

كتائب

تقد الشعر

تأليف

العالم العلامة الحير الفهامه * ابى الفرج قدامة بن جعفر

الطبعة الاولى

طبعت برخصة نظارة المعارف الجهلية

طبع في مطبعة الجوائب

قسنطينة

١٣٠٢

نقد الشعر

للامامة ابى الفرج قدامة بن جعفر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رب يسر لاتمامه

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر * العلم بالشعر ينقسم اقساماً فقسم ينسب الى علم عروضه ووزنه وقسم ينسب الى علم قوافيه ومقاطعته وقسم ينسب الى علم غريبه ولفته وقسم ينسب الى علم معانيه والمقصده وقسم ينسب الى علم جيده ورديته * وقد عنى الناس بوضع الكتب فى القسم الاول وما يليه الى الرابع عناية تامة فاستقصوا امر العروض والوزن وامر القوافى والمقاطع وامر الغريب والنحو وتكلموا فى المعانى الدال عليها الشعر وما الذى يريد بها الشاعر ولم اجدا احدا وضع فى نقد الشعر وتخليص جيده من رديته كتاباً وكان الكلام عندى فى هذا القسم اولى بالشعر من سائر الاقسام البعدودة لان علم الغريب والنحو واغراض المعانى محتاج اليه فى اصل الكلام للشعر والنثر وليس هو باحدهما اولى بالآخر وعلم الوزن والقوافى وان خصما الشعر وحده فليست الضرورة داعية اليهما لسهولة وجودهما فى طباع اكثر الناس من غير تعلم * ومما يدل على ذلك ان جميع الشعر الجيد المستشهد به انما هو لمن كان قبل وضع الكتب فى العروض والقوافى ولو كانت الضرورة الى ذلك داعية لكان جميع هذا الشعر فاسداً او اكثره ثم ما نرى ايضاً عن استغناء الناس عن هذا العلم بعد واضعيه الى هذا الوقت فان من يعلمه ومن لا يعلمه

ليس يعول في شعر اذا اراد قوله الا على ذوقه دون الرجوع اليه فلا يتوكد عند الذي يعينه صحة ذوق ما تراخف منه بان يعرضه عليه فكان هذا العلم مما يقال فيه ان الجهل به غير ضار وما كانت هذه حاله فليست تدعو اليه ضرورة فاما علم جيد الشعر من رديئه فان الناس يخبطون في ذلك منذ تفقهوا في العلوم فقايلما ما يصيبون ولما وجدت الامر على ذلك وتبينت ان الكلام في هذا الامر اخص بالشعر من سائر الاسباب الاخر وان الناس قد فُصروا في وضع كتاب فيه رأيت ان اتكلم في ذلك بما يبلغه الوسع فاقول

الفصل الاول

ان اول ما يحتاج اليه في شرح هذا الامر معرفة حد الشعر الجان عما ليس بشعر وليس يوجد في العبارة عن ذلك ابلغ ولا اوجز مع تمام الدلالة من ان يقال فيه انه قول موزون مقفى يدل على معنى فتولنا قول دال على اصل الكلام الذي هو بمنزلة الجنس للشعر وقولنا موزون يفصله مما ليس بموزون اذ كان من القول موزون وغير موزون وقولنا مقفى فصل بين ما له من الكلام الموزون قواف وبين ما لا قوافي له ولا مقاطع وقولنا يدل على معنى يفصل ما جرى من القول على قافية وزن مع دلالة على معنى مما جرى على ذلك من غير دلالة على معنى فانه لو اراد مريد ان يعمل من ذلك شيئا على هذه الجهة لامكته وما تعذر عليه فاذا قد تبين ان تلك كذلك وان الشعر هو ما قدمناه فليس من الاضطرار اذا ان يكون ما هذه سبيله جيذا ابدا ولا رديئا ابدا بل يحتمل ان يتعاقبه الامران مرة هذه واخرى هذه على حسب ما يتفق فحينئذ يحتاج الى معرفة الجيد وتمييزه من الرديء • ولما كانت للشعر صناعة وكان الغرض في كل صناعة اجراء ما يصنع ويعمل بها على غاية التجويد والكمال اذ كان جميع ما يؤلف ويصنع على سبيل الصناعات والمهن فله طرفان احدهما غاية الجودة والآخر غاية الرداء وحدود بينهما تسمى الوسائط وكان كل قاصد لشيء من ذلك فانما يقصد الطرف الاجود فان كان معه من القوة في

الصناعة ما يبلغه ايا، سمي حاذقا تام الحذق فان قصر عن ذلك نزل له اسم بحسب
الموضع الذى يبلغه في القرب من تلك الغاية والبعد عنها اذ كان الشعر ايضا
جاريا على سبيل سائر الصناعات مقصودا فيه وفي ما يحاك ويؤلف منه الى غاية
التجويد وكان العاجز عن هذه الغاية من الشعراء انما هو من ضعفته صناعته •
فاذ قد صح ان هذا على ما قلناه فلنذكر صفات الشعر الذى اذا اجتمعت فيه كان
في غاية الجودة وهو الغرض الذى تنحوه الشعراء بحسب ما قدناه من شريطة
الصناعات والغاية الاخرى والمضادة لهذه الغاية هي نهاية الرداء •
واذكر اسباب الجودة واحوالها واعداد اجناسها ليكون ما يوجد من الشعر
الذى اجتمعت فيه الاوصاف المحمودة كلها وخلا من الخلال المذمومة بأسرها
يسمى شعرا في غاية الجودة وما يوجد بضد هذه الحال يسمى شعرا في غاية
الرداء وما يجتمع فيه من الخالين اسباب ينزل له اسما بحسب قرينه من الجيد
او من الرديء او وقوعه في الوسط الذى يقال لما كان فيه صالح او متوسط
او لا جيد ولا رديء فان سبيل الاوساط في ككل ما له ذلك ان تحد بسلب
الطرفين كما يقال مثلا في الفاتر الذى هو وسط بين الحار والبارد انه لا حار
ولا بارد والمز الذى هو وسط بين الحلو والحامض انه لا حلو ولا حامض •
ومما يجب تقديمه وتوطيده قبل ما اريد ان اتكلم فيه ان المعانى كلها معرضة
للشاعر وله ان يتكلم منها في ما احب وآثر من غير ان يخطر عليه معنى يروم
الكلام فيه اذ كانت المعانى للشعر بمنزلة المادة الموضوعية والشعر فيها
كالصورة كما يوجد في ككل صناعة من انه لا بد فيها من شئ موضوع يقبل
تأثير الصور منها مثل الخشب للنجارة والفضة للصياغة وعلى الشاعر اذا
شرع في اى معنى كان من الرفعة والضعمة والرفث والزاهة والبذخ والقناعة
 والمدح وغير ذلك من المعانى الجميدة او الذميمة ان يتوخى البلوغ من التجويد
في ذلك الى الغاية المطلوبة • ومما يجب تقديمه ايضا ان مناقضة الشاعر
نفسه في قصيدتين او كلمتين بان يصف شئنا صفا حسنا ثم يذمه بعد ذلك
ذما حسنا يذمنا غير منكر عليه ولا معيب من فعله اذا احسن المدح والذم بل ذلك
عندى يدل على قوة الشاعر في صناعته واقداره عليها • وانما قدمت هذين المعنيين

* نقد الشعر *

لما وجدت قوما يعيبون الشعر اذا سلك الشاعر فيه هذين المسلكين فاني رأيت من يعيب امرء القيس في قوله

- * فملاك حبلي قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمام محول *
- * اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتى شقها لم يحول *

ويذكر ان هذا معنى فاحش وليس فحاشة المعنى في نفسه مما يزيل جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة النجارة في الخشب مثلا كراءته في داته • وكذلك رأيت من يعيب هذا الشاعر ايضا في سلوكه للمذهب الثاني الذي قدمته حيث استعمله باقتدار وقوة وتصرف فيه احسانا وحذاقة وذلك قوله في موضع

- * فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال *
- * ولكنما اسعى لمجد مؤئل * وقد يدرك المجد المؤئل امثال *

* وقوله في موضع آخر *

- * فتلا بيتنا اقطا وسمنا * وحسبك من غنى شبع وري *

فان من عابه زعم انه من قبيل المناقضة حيث وصف نفسه في موضع بسمو الهمة وقلة الرضى بدنى المعيشة واطرى في موضع آخر القناعة واخبر عن اكتفاء الانسان بشيئه وريه

واذ قد ذكرت ذلك فلا بأس بالرد على هذا العائب في هذا الموضع ليكون في ما احتج به بعد التطريق لمن يؤثر النظر في هذا العلم الى التهور فيه فاقول انه لو تصفح ادلا قول امرئ القيس حق تصفحه لم يوجد معنى ناقض معنى فالمعنيان في الشعرين متفقان الا انه زاد في احدهما زيادة لا تنقض ما في الآخر وليس احده ممنوعا من الاتساع في المعاني التي لا تتناقض وذلك انه قال في احد المعنيين

- * فلو ان ما اسعى لادنى معيشة * كفاني ولم اطلب قليل من المال *

وهذا موافق لقوله * وحسبك من غنى شبع وري * واكن في المعنى الاول زيادة ليست بناقضة لشيء وهو قوله لكني لست اسعى لما يكفييني

ولكن لمجد أو ثله فالعنان اللذان ينبئان عن اكتفاء الانسان
 باليسير متوافقان في الشعرين والزيادة في الشعر الاول التي دل بها على بعد
 همته ليست تنقض واحدا منهما ولا تسخه وارى ان هذا العائب ظن ان
 امرء القيس قال في احد الشعرين ان القليل يكفيه وفي الآخر انه لا يكفيه
 وقد ظهر بما قلنا ان هذا الشاعر لم يقل شيئا من ذلك ولا ذهب اليه ومع
 ذلك فلو قاله وذهب اليه لم يكن عندي مخطئا من اجل انه لم يكن في شرط
 شرطه يحتاج الى ان لا ينقض بعضه بعضا ولا في معنى سلكه في كلمة واحدة
 ايضا لم يجز مجرى العيب لان الشاعر ليس يوصف بان يكون صادقا بل انما
 يراد منه اذا اخذ في معنى من المعاني كأنما ما كان ان يجيده في وقته الحاضر لا
 ان ينسخ ما قاله في وقت آخر ومع ما قدمته فاني لما كنت آخذا في معنى لم
 يسبق اليه من يضع لمعانيه وفنونه المستنبطة اسماء تدل عليها احتجت ان اضع
 لما يظهر من ذلك اسماء اخترعتها وقد فعلت ذلك والاسماء لا منازعة فيها اذ
 كانت علامات فان قنع بما وضعته من هذه الاسماء والا فليخترع كل من ابي ما
 وضعته منها ما احب فانه ليس ينازع في ذلك • واذ قدمت ما احتجت الى
 تقديمه فاقول انه لما كان الشعر على ما قلناه لفظا موزونا مقفى يدل على معنى
 وكان هذا الحد مأخوذا من جنس اشعر العام له وفصرله التي تحوزه عن غيره
 كانت معاني هذا الجنس والفصول موجودة فيه كما يوجد في كل محدود معاني
 حده لان الانسان مثلا يعد بانه حي ناطق ميت فحي بمعنى الحياة التي هي جنس
 الانسان الموجود فيه وهو التحرك والحس وكذلك معنى النطق الذي هو فصله مما
 ليس بناطق موجود فيه وهو التخيل والذكر والفكر ومعنى الموت الذي في
 حد الانسان وهو قبول بطلان الحركة وكذلك ايضا معنى اللفظ الذي هو جنس
 للشعر موجود فيه وهو حروف خارجة بالصوت متوآدا عليها وكذلك معنى
 الوزن ومعنى التقفية ومعنى ما يدل عليه اللفظ فان كان ذلك كما قلنا فالشعر انما
 هو ما اجتمع من هذه الاسباب التي يحيط بها حده • ولما كان كل مجتمع وكل
 مؤلف من امور فالامور تؤلف من بعضها مع بعض يزيد عددها فيه وينقص
 على حسب كثرة الامور وقتها ووجب ان يكون الشعر ايضا لما كان مجتمعا من

اسباب ان تكون اقسام تأليف هذه الاسباب بعضها الى بعض جاريا هذا المجرى وان يكون تعديد هذه التأليفات اذا استوعب واضيف الى ذلك الى عدة الاسباب المفردات من غير تأليف • فقد اتى على جميع الاسباب التي يجب الكلام فيها من امر الشعر فاقول انه لما كانت الاسباب المفردات التي يحيط بها حد الشعر على ما قدمنا القول فيه اربعة وهي اللفظ والمعنى والوزن والتقافية وجب بحسب هذا العدد ان يكون لها ستة اضرب من التأليف الا اني وجدت اللفظ والمعنى والوزن تأتلف فيحدث من ائتلافها بعضها الى بعض معان يتكلم فيها ولم اجد للقافية مع واحد من سائر الاسباب الاخر ائتلافا الا اني نظرت فيها فوجدت من جهة ما انها تدل على معنى لذلك المعنى الذي تدل عليه ائتلافا مع سائر البيت فاما مع غيره فلا لان القافية انما هي نغمة مثل لفظ سائر البيت من الشعر ولها دلالة على معنى لذلك اللفظ ايضا والوزن شيء واقع على جميع لفظ الشعر الدال على المعنى فاذا كان ذلك كذلك فقد انتظم تأليف الثلاثة الامور الاخر ائتلاف القافية ايضا اذ كانت لا تعد وانما لفظه كسائر لفظ الشعر المؤلف مع المعنى • فاما من جهة ما هي قافية فليس ذلك ذاتا يجب بها ان يكون لها به ائتلاف مع شيء آخر اذ كانت هذه اللفظة انما قيل فيها انها قافية من اجل انها مقطوع البيت واخره وليس انها مقطوع ذاتي لها وانما هي شيء عرض لها بسبب انه لم يوجد بعدها لفظ من البيت غيرها وليس الترتيب وان لا يوجد لشيء تال يتلوه ذاتا قائمة فيه فهذا هو السبب في انه لم يكن للقافية من جهة ما هي قافية تأليف مع غيرها • فاما من جهة ما تدل عليه فان ذلك تأليف معنى الى ما يتألف الا اني نسبته في هذا الكتاب الى القافية على سبيل التسمية وان اراد مرید الى ان ينسب ذلك الى انه تأليف معنى القافية الى ما يتألف معه لم اضايقه فصار ما احدث من اقسام ائتلاف بعض هذه الاسباب الى بعض اربعة وهي ائتلاف اللفظ مع المعنى وائتلاف اللفظ مع الوزن وائتلاف المعنى مع الوزن وائتلاف المعنى مع القافية وصارت اجناس الشعر ثمانية وهي الاربعة المفردات البسائط التي يدل عليها حده والاربعة المؤلفات منها • ولما كان لكل واحد من هذه الثمانية صفات يمدح بها واحوال يعاب من اجلها وجب ان يكون

جيد ذلك ورديته لاحقين للشعر اذ كان ليس يخرج شئ منه عنها فلتبدأ
بذكر اوصاف الجودة في كل واحد منها ليكون مجموع ذلك اذا اجتمع للشعر
كان في نهاية الجودة واذا لم يكن فيه شئ منها كان في نهاية الرداءة
لا محالة اذ كان هذان الطرفان مشتملين على جميع النوعت او العيوب التي
نذكرها ولما لم يكن كل شعر جامعاً لجميع النوعت او العيوب وجب ان تكون
الوسائط التي بين المدح والذم تشتمل على صفات محمودة وصفات مذمومة فما كان
فيه من النوعت اكثر كان الى الجودة اميل وما كان فيه من العيوب اكثر
كان الى الرداءة اقرب وما تكافأت فيه النوعت والعيوب كان وسطاً بين المدح
والذم وتزويل ذلك اذا حضر ما في الطرفين من النوعت والعيوب لا يمد على
من عمل الفكر واحسن سير الشعر

الفصل الثاني

فلتبدأ من ذكر الاجناس الثمانية باولها من الاربعة المفردات وهو اللفظ
ونذكر نعوت ذلك ونعوت سائر الاجناس ونجعل هذا الفصل مقصوراً على
ذكر النوعت

نعت اللفظ

ان يكون سمحاً سهل مخارج الحروف من مواضعها عليه رونق الفصاحة مع الخلو
من البشاعة مثل اشعار يؤخذ فيها ذلك وان خلت من سائر النوعت للشعر منها
ايات من تشبيب قصيدة للمحادبة الذيباني وهي

- * وئصدقت حتى استبتك بواضح * صلت كئنتصب الغزال الاتلح *
- * وبمقلتي حوراء بحسب طرفها * وسنان حرة مستهل المدح *
- * واذا تنازعك الحديث رأيتها * حسنا تبسمها لذيد المكرع *
- * كقرىض سارية تنفحه الصبا * بنزىل اسحر طيب المستنقع *
- * لعب السيول به فاصبح ماؤه * عللا يقطع في اصول الخروع *
- * فسمى ويحك هل علمت بفتية * غاديت لذتهم باذكن مترع *
- * بكروا على بسحرة فصبحتهم * من عاتق كدم الذبيح مشعشع *

ومن هذا الجنس قول محمد بن عبد الله السلاماني

- * ألابما حاجت لك الشوق عرصة * بمرواز تمربها الرياح الزعازع *
- * بها رسم اطلال وجثم خواشع * عليهن تبكي الهاتفات السواجع *
- * ويبض تهادى فى الرباط كأنها * مها ربوة طابت لهن المراتع *
- * تحرين منا موعدا بعد رقية * باقر تلوو الشروح الدوافع *
- * فجئن هدوا والشياب كأنها * من الطل بلتها الزهام الزواشع *
- * طروقوا وألبانا الهوى نحو ربوة * بها غفلت عنا العيون الخوادع *
- * فلما قضينا غصة من عتابنا * وقد فاض من بعد العتاب المدامع *
- * جرى بيننا منا رسيس يزيدنا * سقاما اذا ما استيةنته المسامع *
- * فليلا وكان الليل فى ذلك ساعة * وقن بمعروف من الصبح صادع *
- * وولين من وجد بمثل الذى بنا * وسات على آثارهن المدارع *
- * يزجين بكرا يبهر الربط متوها * كما مار ثعبان الغضا المندافع *
- * وقن الى خوض كأن عيونها * فلات تراخى ماؤها فهو ناصع *

ومنه بيتان للشماخ يذكر نهيق الجمار

- * اذا نبر التقشير نبرا كأنه * بقارحة من خلف ناجذه شجى *
- * بعيد مدى التطريب اول صوته * سميل وادنا شهيح بمشرج *

ومنه ايات لجبها الاشجى

- * أمن الجميع بذى اليفاع ربوع * راعت فؤادك والربوع ربوع *
- * من بعد ما بليت وغير آيها * قطر ومساءلة الذبول خديع *
- * جواله برى الملا غزلية * برقامهن مرية زعزوع *
- * يا صاحبي ألا ارفعنى انه * يشفى الصداح فيزهل المرفوع *
- * ألواح ناجية كأن قلايها * جندع تطيف به الرقا، منيع *
- * تتجو اذا تجدت وعارض اوبها * اخلاء لحن من النياط خضوع *
- * فى كل مطرد الرقوق كأنه * نسر يرئق قد دهاه وقوع *
- * عرين دائرة الظهيرة بعدما * وغرن والحدق الكينين خشوع *

- * بأفق اغبر يلتقى حنانه * للريح بين فروعـه ترجيع
 * يعس منزلهن اطلس جائع * طيبان يتلف ماله ويضيع
 * ومثله ايضا *
 * ولما قضينا من منى كل حاجة * ومسح بالاركان من هو ماسح
 * وشدت على دهم المهاري رحالها * ولم ينظر الغادي الذي هو رائح
 * اخذنا باطراف الاحاديث ينسا * وسالت باعناق المطى الا باطح

نعت الوزن

ان يكون سهل العروض من اشعار يوجد فيها وان خلت من اكثر
 نعت الشعر * منها قصيدة حسان *

- * ما هاج حسان رسوم المقام * ومظعن الحى ومبني الحيام
 * والنوى قد هدم اعضاده * تقادم العهد بواد تهام
 * قد ادرك الواشون ما املوا * والحبل من شعثاء رث الرمام
 * كأن فاعها نهب بارد * في رصف تحت ظلال الغمام

ومنها قصيدة طرفة *

- * من عاندى الليلة ام من نصيح * بت ينصب ففؤادى قريح
 * بانث فامسى قلبه هائما * قد شفه وجد بها ما يريح
 * فى سلف ابرعن من فجر * يقدم اول ظهن كالطلوح
 * طالين رقبا فاخرا لونه * من عقبى كنجيع الذبيح

ومثله ابيات المحل بن عبيد الشكري *

- * ولقد دخلت على الفتاة الخدر فى اليوم المطير
 * الكاعب الحسناء ترفل فى الدمقس وفى الحرير
 * فدفعتهـا فتدافت * مشى القطة الى الغدير
 * وعطفتهـا فتعطفت * كتعطف الغصن النضير
 * ولتمتهـا فتنفست * كتتنفس الطيى الغرير
 * ولقد شربت من المدامة بالكبير وبالصغير

* نقد الشعر *

- * فاذا سـكـرت فـانـي * رب الخورنق والسدير
- * واذا صـحـوت فـانـي * رب الشـويـهة والبعير
- * * ومثله آيات كعب بن الاشرف اليهودي *
- * رب خال لي لو ابصرته * سبـط المشية ابا انف
- * لين الجانب في اقربه * وعلى الاعداء سم كالزحف كـشـنـد
- * وانما بئر رواء جنة * تخرج الثمل كأمثال الاكف كل
- * وضرير من مجال خلته * آخر الليل اهاريج تدف
- * * ومن نعوت الوزن التزصيع * وهو ان يتوخى فيه تصيير مقاطع الاجزاء
- في البيت على سجع او شبهه به او من جنس واحد في التصريف كما يوجد ذلك
- في اشعار كثير من القدماء المجيدين من الفحول وغيرهم وفي اشعار المحدثين
- المحسنين منهم فما جاء في اشعار القدماء قول امرئ القيس الكندي
- * محش محش مقبل مدبر معا * كـتـيس طباء الخلب العدوان
- فاتي باللفظتين الاوليين مسجوعتين في تصريف واحد وبالتاليتين لهما شبهتين
- بهما في التصريف وربما كان السجع ليس في لفظة واحدة ولكن في لفظتين بالحرف
- نفسه كقوله
- * أسّ الضروس حتى الضاوع تبوع طلوب نشيط اشـر
- * * وفي قصيدة اخرى سجع في لفظتين لفظتين بالحرف نفسه مثل قوله *
- * واوتاده ماذية وماده * رديفة فيها اسنة تعضب
- * * وقال زهير بن ابي سلى *
- * كبداء مقبلة وركاء مدبرة * قوداء فيها اذا استعرضتها خضع
- فاتي بفعلاء مفعلة تجنيسا للحروف بالاوزان * وقال اوس بن حجر *
- * جشا حناجرها علما مشافرها * تن اولادها في دحض ابضاح
- * * وقال طرفة *
- * بطي عن الجلى سريع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال ملهد

- ❖ وقال عمرو بن احرر الباهلي ❖
 * فثلك أوى بالفؤاد وزار بالعداد واصحى في الحياة واسكرا *
- ❖ وقال الفر بن تواب ❖
 * من صوب سارية علت بغادية * تنهل حتى يكاد الصبح بنجاب *
- ❖ وقال ❖
 * طويل الذراع قصير الكراع يواشك في السبب الاغبر *
- ❖ وقال اللعين المنقري ❖
 * مكيت اذا استرخى كدبش اذا انتهى * على القرب الاقصى وشده له الازرا *
- ❖ وقال الاسود بن يعفر ❖
 * هم الاسرة الدنيا وهم عدد الحصا * واخواننا من امننا وايدنا *
- ❖ وقال ابو زيد الطائي ❖
 * غير فاش شتما ولا مخلف طعما اذا كان بالسديف السبيك *
- ❖ وقال الافوه الازدي ❖
 * سود غدائرهما بلج محاجرهما * كأن اطرافها لما اختلى الطننف *
- ❖ وقال العجير بن عبد الله السلولى ❖
 * حم الذرى مرسله منه العرى * وزجلات الرعد في غير صمق *
- ❖ وقال سليك بن سلكة ❖
 * اذا اسهات جنت وان احزنت مشت * وتفشمي بها بين البطون وتصدق *
- ❖ وقال الشماخ ❖
 * رعين الندى حتى اذا وقد الحصى * ولم يبق من نوى السماء بروق *
- ❖ وقال عبيد الراعى ❖
 * ضعاف القوى ليسوا كمن يبتنى العلى * جماسيس قصارون دون المكارم *
- ❖ وقال ايضا ❖
 * سود معاصمها جعد ما قصها * قدمسها من عقيد القار تفصيل *

✽ وقال بشامة بن عمرو بن الغدير ✽

✽ هيران الحياة وخزى الممات وـكـلا اراه طعاما ويلا ✽

✽ وقالت ليلى الاخوية ✽

✽ وقد كان مرهوب السنان وبين اللسان ومجذام السرى غير فائر ✽

✽ وقال ناعض بن توبة الكلابي ✽

✽ صخوب الصدى ظمأى القطامرة السرى ✽ ركا ماؤما بين النعام الخرائش ✽

واكثر الشعراء المصيبين من القدماء والمحدثين قد غزوا هذا المغزى ورموا هذا الرمي وانما يحسن اذا اتفق له في البيت موضع يليق به فانه ليس في كل موضع يحسن ولا على كل حال يصلح ولا هو ايضا اذا توارر واتصل في الابيات كلها بمحمود فان ذلك اذا كان دل على تعمد وابان عن تكلف على ان من الشعراء القدماء والمحدثين من قد نظم شعره كله ووالى بين ابيات كثيرة منه منهم ابو صخر الهذلي فانه اتى من ذلك بما يكاد لجودته ان يقال فيه انه غير متكلف وهو قوله

✽ وتلك هيكله خود ميلة ✽ صفراء رعبلة في منصب سنم ✽

✽ عذب مقبلها جنل نخلها ✽ كالدعص اسفلها مخضودة القدم ✽

✽ سود ذوائبها يرض ترائبها ✽ محض ضرائبها صيفت على الكرم ✽

✽ جبل مقيدها حال مقدها ✽ بض مجردها لفاء في عهم ✽

✽ سمح خلائقها درم مرافقها ✽ يروى معانفها من بارد الشبم ✽

✽ كأن معتقة في الدن مقلقة ✽ صهباء مصففة من رابى ردم ✽

✽ شيت بمرهبة من رأس مرقبة ✽ جرداء سلهبة في حالق شهم ✽

✽ خالط طعم ثباياها وريقتها ✽ اذا يكون تمالى النجم كالنظم ✽

✽ ومنهم ابو المثلث فانه قال ✽

✽ لو كان للدهر مال كان متلده ✽ لكان للدهر صخر مال فتيان ✽

✽ أبى الهضيمة ناء بالعظيمة ✽ متلاف الكريمة جلد غير ثنيان ✽

✽ حامى الحقيقة بسال الرديعة ✽ معتاق الوسيفة لا نكس ولا واني ✽

* رباء مرقبة مناع مغلبة * وهاب سلهبة قطاع اقران *

* هباط اودية جمال ألوية * شها داندبة سرحان فتيان *

* يسطيك ما لا تكاد النفس ترسله * من التلاد وهوب غير منان *

ومثل ذلك للمحدثين ايضا كثير وانما يذهبون في هذا الباب الى المقاربة بين الكلام بما يشبهه ببعضه بعضا فانه لا كلام احسن من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد كان يتوخى فيه مثل ذلك فانه ما روي عنه عليه السلام من انه عوذ الحسن والسين عليهما السلام فقال اعيدهما من السامه والهامة وكل عين لامة وانما اراد مله فلاتباع الكلمة اخواتها في الوزن قال لامة وكذلك ما جاء عنه صلى الله عليه وآله انه قال خير المال سكة مأبوره ومهرة مأبوره فقال مأبوزه من اجل مأبوره والقياس مؤمره * وجاء في الحديث يرجعن مأزورات غير مأجورات واذا كان هذا مقصودا له في الكلام المنشور فاستعمله في الشعر الموزون اقرن واحسن

نعت القوافي

ان تكون عذبة الحرف سلسلة المخرج وان تقصد لتصير مقطع المصراع الاول في البيت الاول من القصيدة مثل قافيتها فان الفحول والمجيدتين من الشعراء القدماء والمحدثين يتوخون ذلك ولا يكادون يعدلون عنه وربما صرعوا ابياتا اخر من القصيدة بعد البيت الاول وذلك يكون من اقتدار الشاعر وسعة بصره واكثر من كان يستعمل ذلك امرؤ القيس لمحله من الشعر فانه قوله *

* قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل *

* ثم اتى بعد هذا البيت بايات فقال *

* أفاطم مهلا بعض هذا التدل * وان كنت قد ازمت صرعى فاجلى *

* ثم اتى بايات بعد هذا البيت فقال *

* ألا ايها الليل الطويل ألا انجلى * بصبح وما الاصبح فيك باشل *

* وقال في قصيدة اخرى اولها *

* ألا انم صباحا ايها الطلل البالى * وهل ينعمن من كان في العصر الخالى *

﴿ وقال بعد بيتين ﴾

* ديار لسلي عافيات بذى الخال * ألح عليها كل اسحجم هطال *

﴿ ثم قال بعد ابيات اخر ﴾

* ألا اننى بال على جل بالى * يقود بنا باب ويتبعنا بالى *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* غشيت ديار الحى بالبكرات * فعازمة فبرقة العبرات *

﴿ ثم قال بعد بيتين ﴾

* اعنى على الهيام والذكرات * بيتن على التذكار معتكرات *

﴿ وقال فى قصيدة اخرى اولها ﴾

* عينك دمعهما سجال * كان شأنهما وشال *

﴿ وقال بعد ابيات ﴾

* قلوب خزان ذى اورال * فوتا كما ترزق العيال *

وعد سلاك هذا السبيل غير امرى التيس شعراء كثيرون فثهم اوس قال فى قصيدة

اولها

* ودع لميس وداع الصارم اللاجى * قد نشمت فى فساد بعد اصلاح *

﴿ ثم قال ﴾

* انى ارفت ولم تارق مهي صاح * لمستكين بهيد النوم لواح *

﴿ ومنهم مرقش قال فى قصيدة اولها ﴾

* أمن رسم دار ماء عينيت يسفح * غدا من مقام اهله وتروحو *

﴿ ثم قال ﴾

* أمن بنت عجلان الخيال المطرح * ألم ورحلى ساقط مترحزح *

﴿ وقال حسان بن ثابت قصيدة اولها ﴾

* ألم تسال الربيع الجديد التكلم * بمدقع اشداخ فبرقة الكلم *

﴿ وقال فى البيت التالى لهذا ﴾

* ابى رسم دار الحى ان يتكلما * أينطق بالمعروف من كان ابكما *

- ❖ وقال الشماخ قصيدة اولها ❖
 * الأناديا اطمان ليلى بعرج * بهيجن شـ وقالته لم بهيج *
- ❖ ثم قال بعد ايات ❖
 * ألا ادلجت ليلاك من غير مدلج * هوى نفسها اذ ادلجت لم تعرج *
- ❖ وقال عبيد بن الايرص قصيدة اولها ❖
 * اقفر من اهله ملحوب * فالقطنيات فالذنوب *
- ❖ ثم قال بعد ايات ❖
 * ارض توارثها شعوب * فكل من حلها محروب *
- ❖ ثم قال بعد ايات ❖
 * والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب *
- ❖ وقال الراعي قصيدة اولها ❖
 * ابت آيات حبي ان تبينا * لنا خيرا فابكين الحزينا *
- وربما اغفل بعض الشعراء التصريح في البيت الاول فأتى به في بعض من القصيدة
 فيما بعد ❖ قال ابن احر الباهلي قصيدة اولها ❖
 * قد بكرت عاد اتى بكرة * تزعم انى بالصبأ مشتهر *
- ❖ فلم يصرع قول القصيدة واتى بيتين بعد الاول ثم قال ❖
 * بل ودعيني طفل انى بكر * فقد دنا الصبح فما انتظر *
- ❖ وقال ايضا من قصيدته اولها ❖
 * لعمرك ما خلفت الا لما ترى * وراء رجال اسلموني لما يسا *
- ❖ فتى بلاول غير مصرع ثم قال بعد ايات ❖
 * فامسى جناب الشول اغبر كايا * وامسى جناب الحى ابلج واريا *
- ❖ وقال امية بن حرتان بن الاسعر النكثاني قصيدة اولها ❖
 * اصبحت مرءا زاعى الضان اعجبه * ماذا ريبك منى زاعى الضان *

* فلم يصرع اول بيت واتى بعده بيت واحد قال فيه *

* يا ابني امية انى عنكما غانى * وما الغنى غير انى مشعر فانى *

وانما يذهب الشعراء المطبوعون المجيدون الى ذلك لان يدنة الشعر انما هى التسجيع والتقفية فكلما كان الشعر اكثر اشتمالا عليه كان ادخل له فى باب الشعر واخرج له عن مذهب النثر

— باب المعانى الدال عاها الشعر —

جماع الوصف لذلك ان يكون المعنى مواجها للغرض المقصود غير عادل عن الامر المطلوب ولما كانت اقسام المعانى التى يحتاج فيها الى ان تكون على هذه الصفة مما لا نهاية لعدده ولم يمكن ان يؤتى على تعديد جميع ذلك ولا ان يبلغ آخيه رأيت ان اذكر منه صدرا يبنى عن نفسه ويكون مثالا بغيره وصبرة لما لم اذكره وان اجعل ذلك فى الاعلام من اغراض الشعراء وما هم عليه اكثر حوما وعليه اشد روما وهو المديح والهجاء والنسيب والمراثى والوصف والتشبيه واقدم امام كلامى فى هذه الاقسام قولا يحتاج الى تقديمه وهو انى رأيت الناس مختلفين فى مذهبين من مذاهب الشعر وهما الغلو فى المعنى اذا شرع فيه والاقتصار على الحد الاوسط فى ما يعال منه واكثر الفريقين لا يعرف من اصله ما يرجع اليه ويتمسك به رلا من اعتقاد خصمه ما يدفعه ويكون ابدا مضادا له لكنهم يخبطوز فى ظلماء فرة يعمد احد الفريقين الى ما كان من جنس قول خصمه فيعتمده ومرة يقصد ما جانس فوله فى نفسه فيدفعه ويعتقد نقضه وقد شهدت انا من هذه وله سبب قوما يقولون ان قول مهلهل بن ربيعة

* فلولا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور *

خطأ من اجل انه كان بين موضع الرقة التى ذكرها وبين حجر مسافة بعيدة جدا وكذلك يقولون فى قول البر بن توب

* ابقى الحوادث والايام من نمر * اشباه سيف قديم اثره بادى *

* تظلم تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادى *

﴿ وكذلك في قول ابي نواس ﴾

* واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق *

ثم رأيت هؤلاء باعيانهم في وقت آخر يستحسنون ما يرون من طعن النابغة على حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله

* لنا الجففات الغر يلعن بالضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما *

وذلك انهم يرون موضع الطعن على حسان في قوله الغر وكان ممكنا ان يقول البيض لان الغرة بياض قليل في لون آخر غيره وقالوا فلو قال البيض لكان اكثر من الغرة وفي قوله يلعن بالضحى ولو قال بالدجى لكان احسن وفي قوله واسيافنا يقطرن من نجدة دما قالوا ولو قال يجرين لكان احسن اذ كان الجرى اكثر من القطر فلو انهم يحصلون مذاهبهم لعلموا ان هذا المذهب في الطعن على شعر حسان غير المذهب الذي كانوا معتقدين له من الانكار على مهلهل والنمر وابي نواس لان المذهب الاول انما هو لمن انكر الغلو والثاني لمن استجاده فان النابغة على ما حكى عنه لم يرد من حسان الا اذ فراط والغلو بتصوير مكان كل معنى وضعه ما هو فوقه وزايد عليه وعلى ان من انعم النظر علم ان هذا الرد على حسان من النابغة كان او من غيره خطأ وان حسانا مصيب اذ كانت مطابقة المعنى بالحق في يده وكان الراد عليه عادلا عن الصواب الى غيره • فمن ذلك ان حسانا لم يرد بقوله الغر ان يجعل الجفان بيضا فاذا قصر عن تصوير جميعها بيضا نقص ما اراده لئلا يكثره اراد بقوله الغر المشهورات كما يقال يوم اغر ويد غراء وايس يراد البياض في شئ من ذلك بل يراه الشهرة والنباهة • واما قول النابغة في يلعن بالضحى وانه لو قال بالدجى لكان احسن من قوله بالضحى اذ كل شئ يلغ بالضحى فهذا خلاف الحق وعكس الواجب لانه ليس يكاد يلغ بالهيار من الاشياء الا الساطع النور الشديد الضياء فاما الليل فاكثر الاشياء مما له ادنى نور وايسر بصيص يلغ فيه فمن ذلك الكواكب وهي بارزة لنا مقابلة لابصارنا دائما تلغ

بالليل ويقل لمعانها بالنهار حتى تخفى وكذلك السرج والمصابيح ينقص نورها كلما اضى النهار وفي الليل تلمع عيون السباع لشدة بصيصها وكذلك اليراع حتى تخال ناراً • فاما قول النابغة او من قال ان قوله في السيوف يجرين خير من قوله يقطرن لان الجرى اكثر من القطر فلم يرد حسان الكثرة وانما ذهب الى ما يلفظ به الناس ويعتادونه من وصف الشجاع الباسل والبطل الفاتك بان يقولوا سيفه يقطر دما ولم يسمع سيفه يجرى دما ولعله لو قال يجرين دما يعدل عن المألوف المعروف من وصف الشجاع النجد الى ما لم تجر عادة العرب بوصفه • فلنرجع الى ما بدأنا بذكره من الغلو والافتحار على الحد الاوسط فاقول ان الغلو عندي اجود المذهبين وهو ما ذهب اليه اهل الفهم بالشعر والشعراء قديما وقد بلغني عن بعضهم انه قال احسن الشعر اكذب وكذا ترى فلاسفة اليونانيين في الشعر على مذهب لغتهم ومن انكر على مهلهل والنمر واني ناس قولهم المتقدم ذكره فهو منخبط لانهم وغيرهم ممن ذهب الى الغلو انما ارادوا به المبالغة والغلو بما يخرج عن الوجود ويدخل في باب المعانوم فانما يريد به المثل وبلوغ النهاية في النعت وهذا احسن من المذهب الآخر فان قول النابغة في معنى قول النمر على مذهب الاقتصار ولزوم الحد الاوسط

* وقد ابقت صروف الدهر منى * كما ابقت من السيف اليماني *

دون قول النمر دليلا قويا على ان ما بقي منه اكثر مما بقي بن النابغة وكذلك قول كعب بن مالك الانصاري في معنى قول مهلهل ووصفه صوت الضرب

* من سره ضرب يرعب بعضه * بعضا كجمعة الاناء المحرق *

دون قول مهلهل لان في قول مهلهل ما يدل على ان الضرب الذي ذكره اشد وابلغ وكذلك قول الحزبن الكنانى في معنى قول ابى نواس

* يغضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يتسم *

دون قول ابى نواس لان هذا وان كان قد وصف صاحبه بما دل على مهابته فان في قول ابى نواس دليلا على عموم المهابة ورسوخها في قلب الشاهد والغائب وفي قوله حتى انه لتهابك قوة لتكاد تهابك وكذا كل غال مفراط في

الغلو اذا اتى بما يخرج عن الوجود فانما يذهب فيه الى تصديره مثلا وقد احسن ابو نواس حيث اتى بما ينبئ عن عظم الشيء الذي وصفه واذ قدمت ما اردت تقديمه فلنرجع الى ذكر واحد واحد من المعاني الستة التي قلت انها الاعلام من اغراض الشعراء في المعاني فابدأ اولا بذكر المديح

نعت المديح ما احسن ما قال عمر بن الخطاب في وصف زهير حيث قال انه لم يكن يمدح الرجل الا بما يكون للرجال فانه في هذا القول اذا فهم وعمل به منفعة عامة وهي العلم بانه اذا كان بالواجب ان لا يمدح الرجال الا بما يكون لهم وفيهم فكذا يجب ان لا يمدح شيء غيرهم الا بما يكون له وفيه وبما يليق به ولا ينافره ومنفعة اخرى ثانية وهي توكيد ما قلنا في اول كلامنا في المعاني من ان الواجب فيها مقصد الغرض المطلوب على حقه وترك العدول عنه الى ما لا يشبهه • ولما كان المديح اسما مشتركا لمديح الرجال وغيرهم عمه بالقول في مدح الرجال اذ كان غرض الشعراء انما هو مدحهم الا ما يستعملون من اوصاف الائمة فان ذلك له قسم آخر سنأتى به في ما بعد ان شاء الله تعالى وعلمنا ان اخذنا في التعريف بمجودة مدح الرجال كيف يكون فقد تعلمنا من حواشي قولنا في هذا الباب كيف يسلك السبيل الى مدح غيرهم فنقول

انه لما كانت فضائل الناس من حيث انهم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الالباب من الاتفاق في ذلك انما هي العقل والشجاعة والعدل والشفقة كان القاصد لمديح الرجال بهذه الاربعة الخصال مصيبا والمادح بغيرها مخطئا وقد يجوز في ذلك ان يقصد الشاعر للمديح منها بالبعض والاغراق فيه دون البعض مثل ان يصف الشاعر انسانا بالجود الذي هو احد اقسام العدل وحده فيفرق فيه ويتفنن في معانيه او بالتجدة فقط فيعمل فيها مثل ذلك او بهما او يقتصر عليهما دون غيرهما فلا يسمى مخطئا لاصاته في مدح الانسان ببعض فضائله لكن يسمى مقصرا عن استعمال جميع المديح فقد وجب ان يكون على هذا القياس المصيب من الشعراء من مدح الرجال بهذه الخلال لا بغيرها والبالغ في التجويد الى اقصى حدوده من استوعبها ولم يقتصر على بعضها وذلك كما قال زهير بن ابي سلمى في قصيدة

* اخي ثقة لا تهلك الخرماله * ولكنه قد يهلك المال نائله *

فوصفه في هذا البيت بالعفة لقله اعمانه في اللذات وانه لا ينفد ماله فيها وبالسخاء
 لاهلاكه ماله في النوال وانحرافه الى ذلك عن اللذات وذلك هو العدل ثم قال

* تراه اذا ما جثته متهللا * كانك معطيه الذي انت سائله *

فزاد في وصف السخاء بان جعله يهش له ولا يلحقه مضض ولا تكرر لفعله ثم قال

* فن مثل حصن في الحروب ومثله * لانكار ضيم او لحصم يجادله *

فاتي في هذا البيت بالوصف من جهة الشجاعة والعقل فاستوعب زهير في
 اياته هذا المديح بالاربع الخصال التي هي فضائل الانسان على الحفيدة وزاد في
 ذلك ما هو وان كان داخلا في هذه الاربع فكثير من الناس لا يعلم وجه
 دخوله فيها حيث قال اخي ثقة صفه له بالوفاء والوفاء داخل في الفضائل التي قدمنا
 ذكرها • وقد تفنن الشعراء في المديح بان يصفوا حسن خلقه الانسان
 ويعددوا انواع الاربع الفضائل التي قدمنا ذكرها واقسامها واصناف
 تركيب بعضها مع بعض وما اقل من يشعر بان ذلك داخل في الاربع الخلال
 على الانفراد او بالتركيب الا اهل الفهم مثل ان يذكر من اقسام العقل
 ثقابة المعرفة والحياء والبيان والسياسة والكفاية والصدع بالحجة والعلم والحلم عن
 سفاهة الجهلة وغير ذلك مما يجري هذا المجرى • ومن اقسام العفة القناعة
 وقلة الشره وطهارة الازار وغير ذلك مما يجري مجراه • ومن اقسام الشجاعة
 الحماية والدفاع والاخذ بالتأثر والنكاية في العدو والمهابة وقتل الاقران والسير في
 المهامد الموحشة وما اشبه ذلك • ومن اقسام العدل السماحة ویرادف السماحة
 التغابن وهو من انواعها والانظلام والتبرع بالنائل واجابة السائل وقرى
 الاضياف وما جانس ذلك • فاما تركيب بعضها مع بعض فيحدث منه ستة
 اقسام • اما ما يحدث عن تركيب العقل مع الشجاعة فالصبر على الملمات ونوازل
 الخطوب والوفاء بالايعاد وعن تركيب العقل مع السخاء فانجاز الوعد وما اشبه
 ذلك وعن تركيب العقل والعفة فالرغبة عن المسألة والاقتصار على ادنى معيشة
 وما اشبه ذلك وعن تركيب الشجاعة مع السخاء الائتلاف والاختلاف

وما اشبه ذلك وعن تركب الشجاعة مع العفة انكار الفواحش والغيرة على الحرم
وعن السخاء مع العفة الاسعاف بالقوت والايثار على النفس وما شاكل ذلك
وجميع هذه التركيبات قد ذكرها الشعراء في اشعارهم وساذكر من جيد ما
قالوه في ذلك صدرا ان شاء الله تعالى الا اني ابدأ قبل ذلك فاقول

ان كل واحدة من الفضائل الاربعة المتقدم ذكرها وسط بين طرفين مذمومين
وقد وصف شعراء مصيرون متقدمون قريبا بالافراط في هذه الفضائل حتى زال
الوصف الى الطرف المذموم وليس ذلك منهم الا كما قدمنا القول فيه في باب
الغلو في الشعر من ان الذي يراد به انما هو المبالغة والتتمثيل لا حقيقة الشيء *
ومن الاخبار التي يحتاج الى ذكرها وشرح الحال فيها ليكون ذلك مثالا يبنى
الامر عليه ويعلم به ما يأتي من مثله ان كثيرا انشد عبد الملك بن مروان

* على ابن ابي العاصي دلاص حصينة * لجاد المري نسجها واذالها *
* بود ضعيف القوم حل قديرها * ويستطلع القرم الاشم احتمالها *
فقال له عبد الملك قول الاعشى لقيس بن معدي كرب احسن من قولك حيث
يقول له .

* واذا تجئ كتيبة ملومة * شهباء يخشى الرائدون نهالها *
* كنت المقدم غير الابس جنة * بالسيف تضرب معلما ابطالها *

فقال يا امير المؤمنين وصفتك بالحزم ووصف الاعشى صاحبه بالخرق *
والذي عندي في ذلك ان عبد الملك اصح نظرا من كثير الا ان يكون كثير
غالط واعتذر بما يعتقد خلافه لانه قد تقدم من قولنا في ان المبالغة احسن
من الاقتصار على الامر الوسط بما فيه كفاية والاعشى بالغ في وصف الشجاعة
حيث جعل الشجاع شديدا الاقدام بغير جنة على انه وان كان لبس
اجنة اولى بالحزم وحق بالصواب ففي وصف الاعشى دليل قوي على شدة
شجاعة صاحبه لان الصواب له ولا غيره الا لبس اجنة وقول كثير تقصير
في الوصف * فلنرجع الى ذكر مدائح الشعراء المحسنين ثم نأتي بعد

ذلك بصدر يشتمل على افتنانهم في المدح لـ يكون مثالا لما تقدم الاخبار عنه
وعبرة في اختيارات المديح * فن ذلك قول زهير بن ابي سلمى *

* يطلب شأوا امرئين قدما حسنا * نالا الملوك وبذا هذه السوقا *
* هو الجواد فان يلحق بشأوهما * على تكاليفه فثله لحقا *
* او يسبقاه على ما كان من مهل * فثل ما قدما من صالح سبقا *

* ومن هذه القصيدة *

* من يلق يوما على علاته هرما * يلق السماحة منه والندی خلقا *
* ليث بعثر بصطاد الرجال اذا * ما كذب الليث عن اقرانه صدقا *
* يستعذبهم ما ارتموا حتى اذا طعنوا * ضارب حتى اذا ما ضاربوا اعدقا *
* فضل الجواد على الخيل البطاء فلا * يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا *
* هذا وليس كمن بعبا بخطبته * وسط الندى اذا ما ناطق نطقا *
* لو نال حى من الدنيا بكمرة * افق السماء لثالت كفه الافقا *

* ومن اخرى له *

* هنالك ان يستخبوا المال يخبلوا * وان يسألوا يعطوا وان يستروا يعلوا *
* وفيهم مقامات حسان وجوهها * واندية يثنى بها القول والفعل *
* فان جنتهم ألنيت، حول بيوتهم * مجال قد يشو باحلامها الجهل *
* على اكثرهم حق من يعترهم * وعند المقلين السماحة والبذل *
* سعى بعدهم قوم لكن يدركوهم * فلم يدركوا ولم يلاموا ولم يألوا *
* فا كان من خير اتوا فانما * توارثه آباء آباءهم قبل *
* وهل يذبت الخطى الا وشيجه * وتغرس الا في منابتها النخل *

* وزهير بمدح بني الصيداء *

* انى سترحل بالمطى قصائدى * حتى تحبل على بنى ورقاء *
* مدحاهم يتوارثون ثناءها * رهن لا آخرهم بطول بقاء *
* حملاء فى النادى اذا ما جنتهم * جهلاء يوم عجاجة ولقاء *
* من سالموا نال الكرامة كلها * او حاربوا ألوى مع العنقاء *

* نقد الشعر *

* وله *

- * ان البخيل ملوم حيث كان ولكن الجواد على علاته هرم
* هو الجواد الذي يعطيك نائله * عفوا * ويظلم احيانا فينظلم

* ومن ذلك قول الحطيئة في بني بغيض *

- * وان التي نكبتها عن معاشر * على غضاب ان صدت كما صدوا
* اتت آل شماس بن لاثي وانما * اتاهم بها الاحلام والحسب العد

* ومنها *

- * يسوسون احلاما بعيد اناتها * وان غضبوا جاء الحفيظة والجد
* اقلوا عليهم لا ابا لايكم * من اللوم اوسدوا المكان الذي سوا
* اولئك قوم ان بنوا احسنوا ابنا * وان انعموا لا كدروها ولا كدوا
* وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدوا
* وتعذلني ابناء سعد عليهم * وما قلت الا بالذي علمت سعد

* ومن ذلك قول الاخطل *

- * صبم عن الجهل عن قبيل الخناخرس * وان ألت بهم مكروهة صبروا
* شمس العداوة حتى يستفاد لهم * واوسع الناس احلاما اذا قدروا

* ومن ذلك ما انشدنا احد بن يحيى *

- * ميامين يرضون البيلسة ان كفوا * ويكفون ان ساسوا بغير تكلف
* اذا صرفوا للحق يوما تصرفوا * اذا الجامل الخيرات لم يتصرف
* وان كان فيهم موسريقن فضله * وان كان فيهم معسر لم يطوف

* وانشدنا ايضا *

- * وفتيان صدق بائنين صحبتهم * يزيدهم هول الجناب تآسيا
* فان يك خيرا احسنوا اسلابها * وان كان شر ايشربوه تحاسيا

* وانشدنا *

- * اذا المحل انسى العفة الناس ذيت * وحامت عن الاحساب بكر بن وائل

* بهم بعض ما بالناس لكن يردهم * حياء عفاف عن ذنئ المآكل *
* وانشدنا *

* يذكرني بشرا بكاء حمامة * على فنن من بطن ييشة مائل *
* فتى مثل صفو الماء ليس بباخل * بخير ولا مهد ملاما لباخل *
* ولا ناطقا احدوثة السبق محجبا * باظهارها في المجلس المتقابل *
* ترى اهله في نعمة وهو شاحب * طوى البطن مخمض الضحى والاصائل *

* وانشدنا لمحمد بن زياد الحارثي *

* تخالهم للحم صما عن الحنا * وخرسا عن الفحشاء عند التهاجر *
* ررضى اذا لوقوا حياء وعفة * وعند الحفاظ كالليوث الخوادر *
* لهم ذل انصاف وانس تواضع * ومن عزهم ذلت رقاب العشائر *
* كان بهم وصما يخافون عاره * وليس بهم الا اتقاء المعابر *

ثم من الشعراء الآن من يجمل المديح فيكون ذلك بابا من ابوابه حسنا ايضا بلوغه
الارادة مع خلوه عن الاطالة وبعده من الاكثار ودخوله في باب الاختصار

* فن ذلك قول الخطيئة *

* تزور امرءا يعطى على الحمد ماله * ومن يعط اثمان المكارم بمحمد *
* يرى البخل لا يبني على المرء ماله * ويبلم ان السال غير مخلد *
* كسوب ومتلاف اذا ما سألته * تهلل واهرز اهتراز المهند *
* متى تأته تعشوا الى ضوء ناره * تجد خير نار عندها خير موقد *

فقد تصرف في الايات الاولى في اصناف المديح المتقدم ذكرها واتى بجماع
الوصف وجلة المديح على سبيل الاختصار في البيت الاخير

* ومن ذلك قول الشماخ *

* رأيت عرابة الاوسى يسمو * الى الخيرات منقطع القرين *
* اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمن *

وقد اوما السمت بن مروان ابي حفصة في مدحه شرحبيل بن معن بن زائدة

اياء موجزا ظريفا اتى على كثير من المدح باختصار واشارة بديعة
فقال

* رأيت ابن معن افتن الناس جوده * فكلف قول الشعر من كان مفجعا *
* وارخص بالعدل السلاح بارضنا * فما يبلغ السيف المهند درهما *

ومن الشعراء ايضا من يفرق في المدح بفضيلة واحدة او اثنتين فيأتى على آخر ما
في كل واحدة منهما او اكثر وذلك اذا فعل مصيبا به الغرض في الوقوع على
الفضائل ومقصرا عن المدح الجامع لها لكنه يجود المديح حينئذ كلما اغرق
في اوصاف الفضيلة واتى بجميع خواصها او اكثرها وذلك مثلا في الجراءة
والاقدام كما قال الفرزدق لسالم الغداني حين قتل قاتل اخيه العاصم بجوار
عبد الملك

* اذا كنت في دار تخاف بها الردى * فيهم كتصميم الغداني سالم *
* سخا طلبا للوتر نفسا بموته * فأت كريمة عافيا للملأيم *
* نقي ثياب الذكر من دنس الخنثيا * يناجي ضميرا مستندف العزائم *
* اذا هم اقربى ما به هم ماضيا * على الهول طلائعا ثانيا العظام *
* وما رأى السلطان لا ينفعونه * قضى بين ايديهم بايض صارم *

وقد ينبغي ان يعلم ان مدائح الرجال وهى التى صعدنا للكلام في هذا الباب تنقسم
اقساما بحسب الممدوحين من اصناف الناس. في الارتفاع والانتضاع وضروب
الصناعات والتبدي والتحضر وانه يحتاج الى الوقوف على المعين بمدح كل قسم
من هذه الاقسام فاما اصابة الوجه في مدح الملوك فقل قول النابغة الذبياني في
النعمان بن المنذر

* ألم تر ان الله اعطاك سورة * ترى كل ملك دونها يتذبذب *
* بانك شمس والملوك كواكب * اذا طلعت لم يبد منها كوكب *
❖ ومثل ذلك قول نصيب في سليمان بن عبد الملك ❖
* اقول لركب قافلين لقيتهم * قفا ذات اوشال ومولاك قارب *

القفا الثنية وهي العقبة والعرب تقول لقيت فلانا قفا الثنية اي خلف الثنية

- * قفوا خبروني عن سليمان انني * لمعروفه من اهل ودان طالب *
 - * فجاجوا فاثنوا بالذي انت اهله * واوسكتوا اثنت عليك الحقائق *
 - * هو البدر والناس الكواكب حواه * وهل يشبه البدر المنير الكواكب *
- ومثل قول الحزبن الكناني في عبد الله بن عبد الملك بن مروان وقد وفد عليه وهو عامل مصر

- * لما وقفت عليه في الجموع ضحى * وقد تعرضت الحجاب والخدم *
- * بيتيه بسلام وهو مرتفع * وضجة القوم عند الباب تزدحم *
- * في كفه خير زان ريمها عبق * من كف اروغ في عرينه تنعم *
- * يفضى حياء ويغضى من مهابته * فما يكلم الا حين يتسم *
- * كلنا يديه ربيع غير ذي خلف * هذى خروج وهذى عارض هم *

* ومثل قول ابن العنابية في الهادي *

- * يضطرب الخوف والرجاء اذا * حرك موسى القضيب او فكرا *
- فاما مدح ذوى الصناعات كأن يمدح الوزير والكاتب بما يليق بالفكرة والروية وحسن التنفيذ وانسياسة فان انضاف الى ذلك الوصف السرعة في اصابة الحزم والاستغناء بحضور الذهن عن الابطاء لطلب الادسابة كان احسن واكمل للمدح كما قال اشجع

- * بديهته مثل تفكيره * متى رمته فهو مستجمع *

* وكما قال منصور النمري *

- * وليس لاعباء الامور اذا اعترت * بمكرث لكن لهن صبور *
- * يرى ساكن الاوصال باسط وجهه * يريك الهوينا والامور تطير *

واما مدح القائد في ما يجانس الأس والنجدة ويدخل في باب شدة البطش والبسالة فان اضيف الى ذلك المدح الجود والسماحة والتخرق في البذل والعطية كان المديح حسنا والذمت تاما * اذ كان السخاء اخا الشجاعة وكانا في اكثر الامور

موجودين في بعداء الهم واهل الاقدام والصولة وذلك كما قال بعض الشعراء
في جمع البأس والجود

* فتى دهره شطران فيما ينوبه * ففي باسه شطر وفي جوده شطر *
* فلا من بغاة الخير في عينه قذى * ولا من زئير الحرب في اذنه وقر *

* وكما قال منصور النمرى في افراده ذكر البأس وحده *

* تبرى الخيل يوم الحرب يظمان تحته * وتروى القناني كفه والمناصل *
* حلال لا طراد لاسنة محرها * حرام عليها منها والكواهل *

* وكما قال بشار بن برد *

* ألا ايها الحاسد المتغنى * نجوم السماء بسعى امم *
* سمعت بمكرمة ابن العلا * فانشأت تطلبها لست ثم *
* اذا عرض اللهو في صدره * لها بالعطاء وضرب البهم *
* يلذ العطاء وسفك الدماء ويندو على نعم او تقم *
* فقل للخليفة ان جئت * نصوحا ولا خير في متهم *
* اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم *
* فتى لا ينام على ثأره * ولا يشرب الماء الا بدم *

واما مدح السوقة من البدو والحاضرة فينقسم قسمين بحسب انقسام
السوقة الى المتعيشين باصناف الحرف وضرور الكاسب والى الصعاليك والحراب
والمناصصة ومن جرى مجراهم فمدح القسم الاول يكون بما يضاهاى
الفضائل النفسانية التي قدمنا ذكرها خاليا من مثل مدح الملوك ومن قدمنا
ذكره من الوزراء والكتتاب والقواد وذلك مثل قول الشاعر

* يتراحون ذوى يسارهم * يتعاطفون على ذوى الفقر *
* وذوو يسارهم كأنهم * من صدق عقبتهم ذوو وعمر *
* متحلمين لطيب خيمهم * لا يهلعون لنبوة الدهن *

ومدح القسم الثانى يكون بما يضاهاى المذهب الذى يسلكه اهله من الاقدام

والفتك والتشمير والجد والتيقظ والصبر مع التخرق والسماحة وقلة الاكثرات
للخطوب الملمة كما قال تابط شرا يمدح صخر بن مالك

- * واني لمهد من ثنائى فقاصد * به لابن عم الصدق صخر بن مالك *
* اهزبه فى ندوة الحى عطفه * كما هز عطفي بالهيجان الاوارك *
* لطيف الحوايا يقسم الزاد بينه * سواء وبين الذئب قسم المشارك *
* كان به فى البرد اثناء حية * بعيد الخطى شتى الهوى والمسالك *
* يظل بمومة ويمسى بغيرها * جمحيشا ويورى ظهور المعارك *
* ويسبق وفد الريح من حيث تنحى * بمنخرق من شدة المتدارك *
* اذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل * له كالى من قلب شيخان مالك *
* وان طلعت اولى العداة فنفرة * الى سلة من صارم الغرب باتك *
* اذا هزه فى وجهه قرن تهلات * نواجذ افواه المنيايا الضواحك *

* وقال ابو كبير الهذلى *

- * ولقد سررت على الظلام بمغشم * جلد من الفتيان خير مثقل *
* بمن حان به وهن عواقيد * حبك النطاق فشب غير مهبل *
* حلت به فى ليلة مزوودة * كرها وعقد نطاقها لم يحال *
* فانت به حوش الفؤاد مبطننا * سهدا اذا ما نام ليل الهوجل *
* ومبرأ من كل غبر حياضة * وفساد مرضعة وداء معضل *
* ما ان يمس الارض الا منكب * منه وحرف الساق طى المحمل *
* فاذا طرحت له الحصاة رأيتـه * يزنو لوقعتها نزو الاخيل *
* واذا انتبعت من المنام رأيتـه * كرسوب كعب الساق ليس بزمـل *
* واذا رميت به الفججاج رأيتـه * ينضو مخارمها هوى الاجدل *
* واذا نظرت الى اسرة وجهه * برقت كبرق العارض التهلل *
* يعجمى الصحاب اذا تكون كريهة * واذا هم ازموا فاقوى المعيل *

ثم نعقب الكلام فى المديح بالكلام فى الهجاء

* نعت الهجاء * انه قد سهل السبيل الى معرفة وجه الهجاء وطريقه

ما تقدم من قولنا في باب المديح واسبابه اذا كان الهجاء ضد المديح فكلمها كثر تضاد المديح في الشعر كان أهجى له ثم نزل الطبقات على مقدار قلة الاهاجى فيها وكثرتها فن الهجاء المقذع الموجه ما انشدناه احد بن يحيى

* كثر بسعدان سعدا كثيرة * ولا تبغ من سعد وفاء ولا نصرا *
* ولا تبذع سعدا للقراع وخلها * اذا اغنت من روعها البلد الفقرا *
* يروعك من سعد بن عمرو جسومها * وتزهد فيها حين تقتلها خبرا *

فن اصابة المعنى في هذا الهجاء ان هذا الشاعر سلم لهؤلاء القوم امرين يظن انهما فضيلتان وايستا بحسب ما وصفناه من الفضائل فضيلتين وهما كثرة العدد وعظم الخلق وغزا بذلك مغازى دلت على حذقه بالشعر * فتنها * ان ادخل هجاء لهم في باب الاقوال الصادقة لاعطائه اياهم شيئا ومنعه لهم شيئا آخر وقصده بذلك ان يظن ان قواه فيهم انما هو على سبيل الصدور وذكره اياهم بما فيهم من جيد وردى * ومنها * ما بان من معرفته بالفضائل حتى يميز صحتها من باطلها فسلم الباطلة ومنع الصالحة * ومنها * انه قطع عن هؤلاء القوم ما يعتذر به الكرام من قلة العدد فان الكرام ابداء فيهم قلة كما قال السموأل

* تعيرنى انا قليل عدينا * فقلت لها ان الكرام قليل *
* ومن خبيث الهجاء ما انشدناه احد بن يحيى ايضا *
* ان يغدروا او يفجروا * او يخلوا لا يحفلوا *
* يغدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا *

فن جودة هذا الهجاء ان الشاعر به تعمد تضاد الفضائل على الحقيقة فجعلها فيهم لان الغدر ضد الوفاء والفجور ضد الصدق والبخل ضد الجود ثم اتى بعد ذلك بضد اجل الفضائل وهو العقل حيث قال * وضدوا عليك مرجلين كأنهم لم يفعلوا * لان هذا الفعل انما هو من افعال اهل الجهل والبهيمة والقحة التي هى من عمى القوة المنيرة كما قال جالنيوس في كتابه في اخلاق النفس

* ولزياد الاعمى في غياظ بن حصين بن المنذر *

- * وسميت غياظا ولست بغائظ * عدوا ولكن للصديق تغيط
 * عدوك مسرور وذنو الود للذى * يرى بك من غيظ عليك كظيط
 * تسمى لما اوليت من صالح مضي * وانت لتعداد الذنوب حفيظ
 * تلين لاهل الغل والغمر منهم * وانت على اهل الصفاء فظيط

ومن الهجاء ايضا ما تبجل فيه المعاني كما يفعل في المدح فيكون ذلك حسنا اذا اصيب به الغرض المقصود مع الایجاز في اللفظ وذلك مثل قول العباس بن يزيد الكندي في مهاجته جريرا ومعارضته اياه في قوله

- * اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا
 * لو اطلع الغراب على تميم * وما فيها من السوءات شابا

* ومثل قول مرة بن عداء الفقعسي *

- * واذا تسرك من تميم خصلة * فلما يسوءك من تميم اكثر

* وقول الآخر *

- * ويقضى الامر حين تغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود

* وللعكهم الحضري *

- * ألم تر انهم رفقوا بلوم * كما رمت باذرعها الحجير

* ومثل قول اعشى باهلة *

- * بنو تيم قرارة حر لؤم * لكل مصب سائلة قرار

وقد تبع ابو تمام حبيب بن اوس الطائي الاعشى في هذا المعنى فقال

- * اضحوا بمستن سيل اللوم وارتفعت * اموالهم في هضاب المطل والعلل

* ومثل قول الآخر *

- * لو كان يخفى على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو اسد

* ومثل قول الآخر *

- * قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا * من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

* ومثل قول زياد الاعمى *

- * انى لا كرم نفسى ان اكلفها * هجاء جرم ولسا يهجم احد *
* ماذا يقول لهم من كان هاجيهم * لا يبلغ الناس ما فيهم وان جهدوا *

* ومثل قول اوس بن معزاة *

- * فلست بعاف عن شتية عامر * ولا حابسى عما اقول وعيدها *
* ترى اللوم ما عاشوا جديدا عليهم * وابقى ثياب اللابسين جديدها *
* لعمر ك ما تبلى سراويل عامر * من اللوم ما دامت عليها جلودها *

هذه الابيات قالها اوس وهو يهاجى النابغة الجعدي فيقال ان النابغة كان يقول اذ راوسا نبتدر بيتا فن قاله غلب على صاحبه فلما قال اوس البيت الاخير قال هذا هو البيت الذى كنا نبتدره فغلب اوس عليه * ومثل قول عباس بن مرداس السلمى فى سفيان بن عبد يغوث النصرى

- * واوعد وقل ما شئت انك جاهل * على أما انت امرؤ من بنى نصر *
وما اجود ما قال الفرزدق فى عبد الله بن عمير الليثى حيث هرب من ابى فديك الخارجى وكان يتمنى لقاء الخوارج

- * تمنيتهم حتى اذا ما رأيتهم * تركت لهم عند الجلاد السرادقا *
* واعطيت ما تعطى الخليفة بعلمها * وكنت حبارى اذ مرأيت البوارقا *

وفى قوله ما تعطى الخليفة بعلمها مع ايجازه بمجائب وكذلك فى قوله حبارى ومنهم من يفرط فى ذكر نقيصة واحدة كما يغلو عند المدح فى فضيلة واحدة * فن ذلك للخطيئة يفرق فى ذكر البخل وحده *

- * كددت باظفارى واعلمت معولى * فصادت جلودا من الصخر املسا *
* تشاغل لما جئت فى وجه حاجتى * واطرق حتى قلت قدمات او عسى *
* واجعت ان انعاه حين رأيتة * يفوق فواق الموت حتى تنفسا *
* فقلت له لا باس لست بعائد * فافرخ تعلوه السمادير ملبسا *

* ولجريت فى ذكر العجز وحده *

- * ولا يتقون الشر حتى يصيبهم * ولا يعرفون الامر الا من النذر *

ثم ينظر اقسام المدح واسبابه فيجري امر الهجاء بحسبها في المراتب والدرجات والاقسام ويلزم ضد المعنى الذى يدل عليه اذ كان المدح ضد الهجاء ولتبع القول في الهجاء بالقول في المراثى

نعت المراثى

ليس بين المراثية والمدحة فصل الا ان يذكر في اللفظ ما يدل على انه نهالك مثل كانه وتولى وقضى تحبسه وما اشبه ذلك وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه لان تأيين الميت انما هو بمثل ما كان يمدح في حياته وقد يدل في التأيين شئ يفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير مكان وما جرى مجراها وهو ان يكون الحى مثلا يوصف بالجوود فلا يقال كان جوادا ولكن يقال ذهب الجود او فن للجود بعده وليس الجود مستعملا مذ تولى وما اشبه هذه الاشياء كما قالت ليلى الاخيلية ترثى توبة بن الحمير بالجمدة على هذه السبيل

* فليس رجال الحرب يأتون بعدها * بعار ولا فاء بركب مسافر *

ومن الشعر من يرثى بذكر بكاء الاشياء التى كان الميت يزاولها وغير ذلك ومثله يحتاج الى تبهم صحة هذا المعنى فى مثل ما تكلم به من هذه الاشياء فانه ليس من اصابة المعنى ان يقال فى كل شئ تركه الميت بانه يبكى عليه لان من ذلك ما ان قيل انه يبكى عليه لكان سيئة وعيبا لاحقين له • فن ذلك مثلا ان قال قائل فى ميت بكتك الخيل اذ لم تجد لها فارسا مثلك كان محطئا لان من شأن ما كان يوصف فى حياته بكده اياه ان يذكر اغتباطه بموته وما كان فى حياته يوصف بالاحسان اليه ان يذكر اغتمامه بوقاته • ومن ذلك احسان الخنساء فى مراثيتها صحرا واصابتها المعنى حيث قالت تذكر اغتباط حذفه فرس عخر بموته

* فقد فقدتك حذفه فاستراحت * فليت الخيل فارسها يراها *

ولو قالت فقدتك حذفه فبكت لاختطأت وبكاء من يجب ان يبكى على الميت انما هو

من كان يوصف اذا وصف في حياته باغاثته والاحسان اليه كما قال كعب
ابن سعد الغنوي في مرثية اخيه

- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوى الحشائى المزار غريب *
- * وكما قال اوس بن حجر يرثى فضالة بن كلدة الاسدى *
- * ليبيك الشرب والمدامة والفتيان طرا وطامع طمعا *
- * وذات هدم عار نواشرها * تصمت بالماء تولبا جـدعا *
- * والحي اذ حاذروا الصباح واذا * خافوا مغيرا وسايرا تلعا *

فيجب ان يتفقد مثل هذا في اصابة الغرض والانحراف عنه • واذ قد تبين
بما قلنا آخرا أنه لا فصل بين المديح والتايين الا في اللفظ دون المعنى فاصابة المعنى
به ومواجهة غرضه هو ان يجرى الامر فيه على سبيل المديح فن المراتى التى
تشبه في المديح استيعاب الفضائل التى قدمنا ذكرها والايات عليها مثل
قول كعب بن سعد الغنوي يرثى اخاه

- * لعمرى لئن كانت اصاب مصيبة * اخى والمنيا للرجال شعوب *
- * لقد كان اما حمله فروح * علينا واما جهله فعزيب *
- * اخى ما اخى لا فاحش عند بيته * ولا ورع عند اللقاء هيوب *

فقد اتى في هذه الايات بما يجب ان ياتى به في المراتى اذا اصاب بها المعنى وجرت
على الواجب اما في البيت الاول فنذكر ما يدل على ان الشعر مرثية
لهالك لا مديح لباقي واما في الايات الاخر فجميع الفضائل الاربع التى هى
العقل والشجاعة والعفة والحلم ثم افتن كعب في هذه المرثية بعد ذلك وزاد في
وصف بعض الفضائل ما لم يخرج به عن استقامة وهو قوله

- * حلجم اذا ما سورة الجهل اطلقت * حيا الشيب للنفس اللجوج غلوب *
- * كعالمه الزرع الردينى لم يكن * اذا ابتدر القوم العلاء يخيب *
- * فاني لباكيه واني لصادق * عليه وبعض القائلين كذوب *
- * ليبيك شيخ لم يجد من يعينه * وطاوى الحشائى المزار غريب *
- * جوع خلال الخير من كل جانب * اذا جاء جياء بهن ذهب *

* فتى لا يبالي ان يكون لحسه * اذا نال خللات الكرام شحوب *
 * حلبيم اذا ما الحلم زين لاهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
 * اذا ما تراءاه الرجال تحفظوا * فلم ينطقوا العوراء وهو قريب *
 ومثل قول اوس بن حجر يرثي فضالة بن كلدة الاسدي بجميع الفضائل التي ذكرناها
 الا العفة وحدها فانه ترك ذكرها الا انه في بعض القصيدة وصفه بالكمال وفي
 الكمال كل فضيلة من العفة وغيرها

* ابا دليجة من يكفي العشيرة اذ * امسوا من الخطب في نار وبلبال *
 * ام من يكون خطيب القوم اذ حفلوا * لدى الملوك ذوى ايد وافضال *
 * ام من لاهل لواء في مسككة * من حقهم لبسوا حقا بابطال *
 * ام من لحي اضاعوا بعض امرهم * بين القسوط وبين الدين زلال *
 * فرجت غمهم وسكنت عينهم * حتى استقرت نواهم بعد تزوال *

رثاه في هذه الايات بما جانس العقل والرأى واللسن ونحو ذلك وقال

* ابا دليجة من يوصى بارملة * ام من لاشعث ذى طمرين طملال *
 * وما خليج من المراز ذو حذب * يرى الضرير بمخشب الايك والضال *
 * يوما باجود منه حين تسأله * ولا مغب يبرح بين اشبال *
 * ايث عليه من البردى هبرية * صال الزيراني عيانا باوصال *
 * يوما باجراً منه جد بادرة * على كفى بمهد الحد فصال *

فقد رثاه في هذه الايات بما جانس البذل والجود والسماحة والشجاعة ولم يذكر
 العفة الا انه قال في اول القصيدة

* ام حصان فلم تضرب بكتها * قد طفت في كل هذا الناس احوالى *
 * اى امرئ سوقة بمن سمعت به * اندى واكمل منه اى اكالى *

وقال اوس يرثي فضالة

* ايتها النفس اجلى جزا * ان الذى تحذرين قد وقعا *
 * ان الذى جمع السماحة والنجدة والباس والندى جمعا *
 * الالمى الذى يظن بك الظن كأن قد رأى وقد سمعا *

فقد جمع في هذه المرثية جميع الفضائل ووضع الشيء من ذلك مواضعه •
ومن المراتى التي تشبهه في المديح اقتضاب المعاني واختصار الالفاظ ما قاله
اوس في قصيدته يرثى فضالة التي اولها

* ألم تكسف الشمس شمس النهار مع النجم والقمر الواجب *
* لهلك فضالة لا تستوى * الفقود ولا خلة الذاهب *
* وافضلت في كل شىء فا * يقارب سعيك من طالب *
* نجيح مليح اخو ماقط * ثقاب يحدث بالغائب *
* ويكنى المقعالة اهل الرجال غير معيب ولا عائب *

وليس ينبغي للناظر ان يظن خطأ في وضع مليح موضع المدح بالفصائل
اللفسية لان مليحا في هذا الموضع ليس هو من قولهم قرئش ملح الناس اى
يستشفى بهم والذي يشهد بصحته قوله ثقاب يحدث بالغائب لان هذا من جنس
الرأى والحدس * وقول الشماخ في مخر بن الخطاب *

* فن يسع او يركب جناحي نعامة * ليدرك ما قدمت بالامس يسبق *
* وقول الحطيئة يرثى حلقمة بن علاثة *

* فا كان بينى لو لقيتك سالما * وبين الفنى الالبال قلائل *
* ولو عشت لم املح حياتى فان تمت * فا في حياة بعد موتك طائل *

ومنهم ايضا من يعرف في وصف فضيلة واحدة على حسب ما تقدم وتكون
جميع الاحوال في المراتى جارية على حسب احوال المديح وفي ما تقدم في باب
المديح في وصف ذلك ما اغنى عن اعادته في هذا الموضع وليل كلامنا في المراتى
الكلام في التشبيه

﴿ نعت التشبيه ﴾

يجب ان نذكر اولا معنى التشبيه ثم نشرع في وصفه فنقول انه من الامور
المعلومة ان الشيء لا يشبهه بنفسه ولا بغيره من كل الجهات اذ كان
الشيئان اذا تشابها من جميع الوجوه ولم يقع بينهما تباين البتة اتحادا فصار

الاثنان واحدا فبقى ان يكون التشبيه انما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ويوصفان بها وافتراق في اشياء ينفرد كل واحد منهما بصفتها واذا كان الامر كذلك فاحسن التشبيه هو ما اوقع بين الشئين اشتراكهما في الصفات اكثر من انفردهما فيها حتى يدنى بهما الى حال الاتحاد • ومما جاء من التشبيهات الحسان قول يزيد بن عوف العليمي يذكر صوت جرع رجل قري اللبن

* فب دخالا جرعه متواتر * لوتع السحاب بالطراف الممد *

فهذا المشبه انما يشبه صوت الجرع بصوت المطر على الحباء الذي من ادم ومن جودته انه لما كانت الاصوات تختلف وكان اختلافها انما هو بحسب الاجسام التي تحدث الاصوات اصطكاكها وليس يدفع ان اللبن وعصب المرى اللذين حدث عن اصطكاكهما صوت الجرع قريب الشبه من الاديم الموتن والماء اللذين حدثن اصطكاكهما صوت المطر وعند سلوك هذه السبيل في تعرف جودة التشبيه يستجاد قول جبهاء الاشجعي في تشبيه صوت حلب عنز بصوت الكير اذا نفخ

* كأن اجيج الكير ارزام شخبها * اذا امتاحها في محلب الحى مائح *

وقال اوس بن حجر يشبه ارتفاع اصواتهم في الحرب تارة وهمودها وانقطاعها تارة بصوت التي تجاهد امر الولادة

* لها صرخة ثم اسكاته * كما طرقت بنفاس بكر *

ولم رد المشبه في هذا الموضع نفس الصوت وانما اراد حاله في ازمان مقاطع الصرخات واذا نظر في ذلك وجد الذي وقف بين الصوتين واحدا وهو مجاهدة المشقة والاستعانة على الالم بالتبديد في الصرخة • ومن جيد التشبيه قول الشماخ يذكر لو اذا الثعلب من العقاب

* تلاوذ ثعالب الشرفين منها * كما لاذ الغريم من التبع *

وقد يختلف اللواذان بحسب اختلاف اللاتئين فاما التبع فهو ملح في طلب الغريم لفائدة يرومها منه والغريم بحسب ذلك مجتهد في الروضان في اللواذ خوفا من

مكروه يلحقه وكذلك الثعلب والعقاب سواء لان العقاب ترجو شعبها والثعلب يخاف موته وقال الشماخ

* كأن على أوراكها من لعبه * وخيفة خطمي بماء مرجرج *
 فشيبه لعب الفحل اذا ظهر على اوراق الاتن عند كدمه اياها بالخطمي وهو شبيه به في قوام الثخن وفي الرغوة وفي اللون ايضا وذلك ان الحمار اما يكثر كدمه الاتن في الربيع عند خضرة الرطب وشبهه في ذلك الوقت • وقد احسن الشماخ ايضا في قوله حين شبه اضلاع الناقة حين براها السير بالقسي الموتره

* ففربت مبراة كأن ضلوعها * من الماسخيات القسي الموتره *
 مبراة من البرة التي تجعل في الانف من الناقة والماسخيات قسي تنسب الى قوم وقد احسن الشماخ في هذا التشبيه من قبل اجتماع الاضلاع والقسي الموتره في الشكل والتوتر والاعصاب والاورار ولم يرد الا الشكل فقط وقد اتى على ما فيه ولا ين احمر الباهلي يذكر قلب الفرس عند الحركة السريعة

* حتى ضحية طاويا ذا شره * وفؤاده زجل كعرف الهدهد *
 فتواتر نبض قلب الفرس اذا تحرك قريب الشبه من تواتر حركة عرف الهدهد

* وللمرار *

* لها قلاص نهام يرتقين بها * كأنهن سبي لأبسوا الهدم *
 فاحسن ما شبه فواضل ريش النعام بانسدان الاطماز الرثة على اللامس ولا سيما السبي فان في مشيهم العجمية تشبه مشي النعام هو في ألوان ثيابهم قتمة من الدرن تشبه قتمة ريش النعام ففي الشيثيين اشراك في معان كثيرة وقد يقع في التشبيه تصرف الى وجوه تستحسن * فنها * ان تجمع تشبيهات كثيرة في بيت واحد و أنناظ يسيرة كما قال امرؤ القيس

* له ابطلاطي وساقا نعامه * وارضاء سرحان وتقريب تنقل *
 فاتي باربعة اشياء مشبهة باربعة اشياء وذلك ان مخرج قوله له ابطلاطي انما هو على انه له ابطلان كما يطلى الظبي وكذا ساقان كساق نعامه وارضاء

كارخاء السرحان وتقريب كتقريب التقل * ومنها * ان يشبهه شئ باشياء
في بيت او افظ قصير وذلك كما قال امرؤ القيس

* وتعطو برخص غير شئ كأنه * اساربع ظبي او مساويك اسحل *

* ومنها * ان يشبهه شئ في تصرف احواله باشياء تشبهه في تلك الاحوال كما
قال امرؤ القيس يصف الدرع في حال طيها

* ومشدودة السك موضونة * تضائل في الطي كالبرد *

* ثم وصفها في حال النشرف في هذه الايات فقال *

* تفيض على المرء اردانها * كفيض الاتي على الجدب *

* وكما قال يزيد بن الطثيرة يشبه راسه في حال كون الجمة عليه وبعد حلقها *

* فاصبح رأسي كالصخرة اشرفت * عليها عقاب ثم طارت عقابها *

ياحسن ايضا في تشبيه راسه بعد الخلق بالصخرة وذلك انه قريب منها
في الضخامة والملاسة واللون المائل الى خضرة وقد قال بعضهم في مثل
ذلك

* جنا كل املاء الاكف كأنها * رؤوس رجال حلفت في المواسم *

* وقال الحسين بن مطير يشبه افعال رجل مات وكان جوادا *

* فتى عيش في معروفه بعد موته * كما كان بعد السيل مجراه مرتعا *

ومن ابواب التصرف في التسميه ان يكون الشعراء قد لزموا طريقة واحدة
من تشبيهه شئ بشئ فيأني الشاعر من تشبيهه بغير الطريق التي اخذ فيها عامة
الشعراء فن امثال ذلك ان اكثر الشعراء يشبهون الخوذ بالبيض كما قال
سلامة ابن جندل

* كأن نعاما باض فوق رؤوسهم * بنهى القذاف او بنهى حتى *

* وقال *

* كأن نعام الدو باض عليهم * واعينهم تحت الحبيك الجواحر *

وأكثر الشعراء ياتزمون هذا التشبيه فقال أبو شجاع الأزدي

* فلم أر إلا الخيل تعدو كأنما * سنورها فوق الرؤوس الكواكب *

وربما كان الشعراء يأخذون في تشبيه شيء بشيء والشبه بين هذين الشئيين من جهة ما فيأتي شاعر آخر في تشبيهه من جهة أخرى فيكون ذلك تصرفاً أيضاً مثال ذلك أن حل الشعراء يشبهون الدرع بالقدير الذي تصفقه الرياح كما قال أوس بن حجر

* وأملس صولي كأنهى فزاره * أحس بقاع نفخ ريح فاجفلا *

* وقال الآخر *

* وعلى سابعة الذبول كأنها * سوق الجنوب جناب نهى مفرط *

وكثير من الشعراء ينحون في تشبيه الدروع هذا المنحى وإنما يذهبون إلى الشكل وذلك أن الريح تفعل بالماء في تركيبها أياه بعضها على بعض ما يسببه في حال التشكيل • فقال سلامة بن جندل عادلاً عن تشبيه الشكل إلى تشبيه اللين وذلك أن اللين من دلائل جودة الدرع لصغر قتيورها وحلقها

* فألقوا لنا أرسان كل نجبية * وسابعة كأنها متن خرنق *

* وقال يذكر بريقها وهو وجه غير الوجهين الأولين *

* مداخلة من نسج داود سكها * كمنكب ضاح من عاية مشرق *

* ومن التشبيه الجيد للحكم الحضري يصف غليان القدر بما فيها من قطع اللحم *

* كأن جذول الناب فيها إذا غلت * دطاميص تخشى صائدا فتعوم *

* ولقيس بن زهير *

* كأن خذاريف السواعد يدينا * مغالى فزاة يلعبون بها لعبا *

* وللقبان أحد بني عرافة بن سعد بن زيد *

* وقد سقوهن سجالاتا فاستقوا * من نجن كأنهن الزنبق *

ثم لتبع القول في التشبيه القول في الوصف

* نعت الوصف *

اقول الوصف انما هو ذكر الشيء كما فيه من الاحوال والهيئات ولما كان اكثر وصف الشعراء انما يقع على الاشياء المركبة من ضروب المعاني كان احسنهم من اتى في شعره باكثر المعاني التي الموصوف مركب منها ثم باظهارها فيه واولاها حتى يحكيه بشعره ويمثله للحس بنعته * فمن ذلك * قول الشماخ يصف ارضا تسير النبالة فيها

* تقعقع في الآباط منها وفاضها * خلت غير آثار الا اجيل ترمى *

فقد اتى في هذا البيت بذكر الرجالة وبين افعالها بقوله ترمى ومن الحال في متدار سيرها بوصفه تقعقع الوفاض اذ كان في ذلك دليل على الهرولة او نحوها من ضروب السير ودل ايضا على الموضع الذي حلت فيه هذه الرجالة الوفاض وهي اوعية السهام حيث قال في الآباط فاستوعب اكثر هيئات النبالة واتى من صفاتها باولاها واظهرها عليها وحكاها حتى كأن سماع قوله يراها * ومن ذلك * قول ابى ذؤيب الهذلي يصف حال السيل عند انقلاع السحاب وسكون المطر

* ليكل مسيل من تهامة بعدما * تقطع اقران السحاب بجيج *

* ومنه قول رجل من هذيل يصف حال القوم في الحرب عند الجلال *
* كغمانهم الثيران بينهم * ضرب تغمض دونه الحدق *

* ومثله قول معاوية بن خليل النصرى من نصر بن قعين يذكر نباهة حيه *
* وانه اشهر من جدلم حتى آخر *

* ففحن الثريا وعيوقها * ونحن السماكان والمرزم *

* واتم كواكب مجهولة * ترى في السماء ولا نعلم *

* وليزيد بن الصمد يصف آثار خيل وابل طردها فتجا بها *

* الأرب غزوما ركبنا جواده * وما قد عقرنا من صفي ومن قرم *

* واصبحن قد جاوزن اسفل ذي حسا * وآثارها فوق المصبخ كالرقم *

❖ ولعبد الرحمن بن عبد الله القس يصف اصغاء السامعين الى الغناء الحسن ❖
❖ المطرب وهو في سلامه ❖

* اذا ما عجم مزهرها اليها * وعاجت نحوه اذن كرام *

* فاصغوا نحوه الاسماع حتى * كأنهم وما ناموا نيام *

❖ وللمراو بن المنقذ من بلعدويه يصف الفرس الكريم ❖
❖ ذو مراح فاذا وقرته * ذناول حسن الخلق يسر *

❖ وايزيد بن مالمى الغامدى يصف فعل سنابك الخيل فى الارض ❖
❖ يثرن بسهل الارض مما يدسنه * عجاجا وبالحران نار الحياحيب *

❖ ولعدى بن الرقاع العاملى يصف فعل سنابك حارين اذا عدوا ❖
❖ يتعاوران من الغبار ملاءة * غيراء محكمة هما نسجاها *

* تطوى اذا علوا مكانا ناشزا * واذا السنابك سهلت نشرها *

❖ ولاذى الرمة ❖

* ترى الخود يكرهن الرياح اذا جرت * ومى بهما لولا التخرج تفرح *

* اذا ضربتها الريح فى المرط اشرفت * روادفها وانضم منها الموشح *

ولنتبع القول فى الوصف بالقول فى النسب

❖ نعمت النسب ❖

اقول ان كثيرا من الناس يحتاج الى ان يعلم اولا ما النسب ونحن نحده
فنقول ان النسب ذكر خلق النساء واخلاقهن وتصرف احوال الهوى
به معهن وقد يذهب على قوم ايضا موضع الفرق بين النسب والغزل
والفرق بينهما ان الغزل هو المعنى الذى اذا اعتقده الانسان فى الصبوة
الى النساء نسب بهن من اجله فكأن النسب ذكر الغزل والغزل المعنى
نفسه والغزل انما هو التصايب والاستهتار بمودات النساء ويقال فى الانسان
انه غزل اذا كان متشكلا بالصورة التى تليق بالنساء وتجانس موافقاتهن لحاجته

بالوجه الذي يجذبهن الى ان يعلن اليه والذي يميلهن اليه هو الشماثل الخلوّة
 والمعاطف الظريفة والحركات اللطيفة والكلام المستعذب والمزاج المستغرب ويقال
 لمن يعاطى هذا المذهب من الرجال والنساء متشاج وانما هو متفاعل من
 الشجى اى متشبه بمن قد شجاه الحب واذ قد بان ان الذي قلناه على ما قلنا
 فيجب ان يكون النسيب الذي يتم به الغرض هو ما كثرت فيه الادلة على التهالك
 في الصبابة وتظاهرت فيه الشواهد على افراط الوجد واللوعة رما كان
 فيه من التصابي والرقّة اكثر مما يكون من الحشّن والجلادة ومن الخشوع
 والذلة اكثر مما يكون فيه من الابهاء والعز وان يكون جناع الامر فيه ما ضاد
 التحايل والعزيمة ووافق الانحلال والرخاوة فاذا كان النسيب كذلك فهو المصاب
 به انغرض وقد يدخل في النسيب التشوق والتذكر لمعاهد الاحبة بالرياح الهابطة
 والبروق اللامعة والجمائم الهاتفة والحيلالات الطائفة وآثار الديار العافية
 واشخاص الاطلال الدائرة وجميع ذلك اذا ذكر احتيج ان تكون فيه ادلة
 على عظيم الحسرة ومن مضي الاسف والمنازعة * ولست اذكر متى سمعت في
 التشوق بآثار الديار اوجز ولا اجع ولا ادل على لاعج الشوق ومكمد الوجد من
 قول محمد بن عبيد الازدي

* فلم تدع الايواح والماء والبلبي * من الدار الا ما يشوق ويشغف *
 ولعمري ان عمرو بن احر الباهلي قد اوجز وابان عن تشوق وعظم تحسر بقوله
 * معارف تلوى بالفؤاد وان تقل * لها بيني لي حاجة لم تكلم *
 واما قوله لم تكلم فهو تجاهل الهائم وتدله الواله فانه قد يحتاج الى ان يكون في
 شعر الوامق دليل على انه للتحنن * وممن شاقته المنازل صخر الحضري وقد مر على
 ربع فقال

* بليت كما يبلى الرداء ولا اري * جنابا ولا اكناف وررّة تخلّة *
 * اوى حيازيمي بهن صبابة * كما تتطوى الحية المشرق *
 وممن شاقه البرق فاحسن ما مر به من الشوق حبيش بن مطر العامري حيث
 يقول ويذكر خفقان قلبه

- * أجدك لا يبدولك البرق مرة * من الدهر الاماء عينيك يذرف
* وقلبك من فرط اشتياق كأنه * بدا لامع او طائر يتطرف

* ولرجل من عبس *

- * اذا الله اسقى دمتين ببلدة * من الارض سقيا رحة فسقاها
* نزلنا بهذى منزلا ثم منزلا * بهذى فطاب المنزلان كلاهما
* فبت اشيم البرق مرتفقا له * يدا عن يدحتى وفي منكباهما

* وقال الشماخ *

- * رأيت سنا برق فقلت لصاحي * بعيد بعلموما رأيت سحيق
* فبات مهما لى يذكرني الهوى * كأنى لبرق بالحجاز صديق
* وبات فؤادى مستخفا كانه * خوافى عقاب بالجنح خفوق

فاما النسيب نفسه فقد تقدمت او صافنا له وبما اختم به القول ان المحسن من الشعراء فيه هو الذى يصف من احوال ما يجده ما يعلم به كل ذى وجد حاضر او دائر انه يجد او قد وجد مثله حتى يكون للشاعر فضيلة الشعر •
* فمن ذلك قول ابى صخر الهذلى يصف ما ارى ان كل متعلق بمودة يجد *

* مثله قوله *

- * أما والذى ابكى واضحك والذى * امات واحيا والذى امره الامر
* لقد كنت آتيها وفي النفس هجرها * بتاتا لاخرى الدهر ما طلع الفجر
* فما هو الا ان اراها نجاة * فابتهت لا عرف لى ولانكر
* وانسى الذى قد كنت فيه هجرتها * كما قد تنسى لب شاربها الخمر

وفي هذه القصيدة ايضا موضع آخر دال على افراط المحبة مبين عن سجيبة فى اهل الهوى عامة وهو قوله

- * ويمعنى من بعد انكار ظلمها * اذا ظلمت يوما وان كان لى عذره
* مخافة انى قد عرفت لان بدا * لى الهجر منها ما على هجرها صبر
* وانى لا ادري اذا النفس اشرفت * على هجرها ما يفعلن بى الهجر

* وكما قال الشاعر *

- * يود بان يمسي سقيما لعلها * اذا سمعت عنه بشكوى ترأسله
* ويهتر للمعروف في طلب العلي * لتحمد يوما عند ليلى شمائله

فهو من احسن القول في الغزل وذلك ان هذا الشاعر قد ابان في البيت الاول عن اعظم وجد وجدده محب حيث جعل السقم ايسر ما يجد من الشوق فانه اختاره ليكون سبيلا الى ان يشفي بالمراسلة فهو ايسر ما يتعلق به الوامق وادنى فوائد العاشق وابان في البيت الثاني عن اعظام منه شديد لهذه المرأة حيث لم يرض لنفسه كونها على سجيته الاولى حتى احتاج الى ان يتكلف سخايا مكتسبة يتزين بها عندها وهذه غاية المحبة ووصف الشاعر لذلك هو الذي يستجاد لاعتقاده اذ كان الشعر انما هو قول واذا اجاد فيه القائل لم يطالب بالاعتقاد لانه قد يجوز ان يكون معتقدا لضعاف ما في نفس هذا الشاعر من الوجد بحيث لم ينكروه وانما اعتقدوه فقط ولم يدخلوا في باب من يوصف بالشعر والقول والنسيب قول طريح الثقي

- * بان الخليط وفرق الشمل * وعلى التفرق ما بدا الوصل
* ابكك منهم ما فرحت به * ولكل مولد فرحة تكمل

* ومن هذه الايات *

- * مسودة خلقت فعليتها * خوط ومعد مرطها عبل
* تضع البريم فيستدير على * فعم ألف كأنه رمل
* يسجي اذا ما قلت اخفضه * ويشور منكشطا اذا يعلو
* وقياها حسم وضحككتها * عند العجيب تبسم رتل
* وعلا بها عظم فالحقها * بنسائها ولداتها نسل

* ولابي صخر الهدلى في التصابي والخلاعة *

- * اراد الشيب مني ختل نفسي * لانسي ذكر ربان الحجال
* اذا اختصم الصبي والشيب عندي * فافلجت الشباب فلا ابالي

فقد اتينا من ذكر نعوت الاغراض التي نحتها الشعراء من المعاني وهي المديح
والهجاء وغيرها مما عددناه وشرحنا احواله على ما فيه كفاية لمن له فهم وعنده
نظر وفحص وهذه المعاني التي ذكرناها من اغراض الشعراء فانما هي
اجزاء من جملة وما تكلمنا به فيها مع ما بيناه من الحال فيه مثالا لغيره واعتبارا
في ما لم نذكره • فاما ما يعم جميع المعاني الشعرية فاننا نبتدى بذكره وتعيده

فن. ذلك صحة التقسيم

وهي ان يبتدى الشاعر فيضع اقسامها فيستوفيها ولا يغادر قسما منها
مثال ذلك قول نصيب يريد ان يأتي باقسام جواب المجيب عن الاستخبار
فقال فريق القوم لا وفريقهم * نعم وفريق قال ويحك لا ادري *
فليس في اقسام الاجابة عن مطلوب اذا سئل عنه غير هذه الاقسام ومثال
ذلك ايضا قول الشماخ يصف صلابة سنانك الجار وشدة وطئه على
الارض

* متى وقعت ارساغه مطمئنة * على حجر يرفض او يتدحرج *
فليس في امر الوطء الشديد الا ان يوجد الذي يوطأ عليه رخوا فيرض او صلبا
فيدفع ومثال ذلك ايضا قول الاسمر بن جذبان الجمعي يصف فرسا على هيئته
من جميع جهاته

* اما اذا استقبلته فكأنه * بازيكفكفصا ان يطير وقد رأى *
* اما اذا استدبرته فتسوقه * ساق قوص الوقع عارية النسا *
* اما اذا استعرضته ممطرا * فتقول هذا مثل سرحان الغضا *

فلم يدع هذا الشاعر قسما من اقسام النصب التي يرى الفرس عليها الا اتى
به وقد يجوز ان يظن ظان في قولنا ان هذا الشاعر قد اتى بجميع الاقسام وكما
جسم فله ست جهات فاذا ذكرت حال اربع منها بقيت جهتان لم تذكر ا وحل
هذا الشك ان وقع من احد هو ان هذا الشاعر انما وصف فرسا لا جسما

مطلقا والفرس احوال تمتنع بها من ان تنصب على كل نصبة ومع ذلك فان هذا الشاعر انما وصف الجهات التي يراها الانسان من الفرس اذا كان على بسيط الارض وكان الرجل قائما او قاعدا اذ كانت هذه الحال التي يرى الناس عليها الخيل في اكثر الامر فاما مثل ان يكون الانسان في علية فيرى من الفرس اعلاه فقط فما ابعد ما يقع ذلك ولم يقصده الشاعر ولا له وجه في ان يريده اذ كان ليس في ما يعرف ويعهد من النظر الى الخيل الا ما ذكره وهو ان تستقبل او تستدبر او تستعرض من احد الجانبين ومثال هذا الباب ايضا قول زيد الطائي

* باسم صبيرا على ما كان من حدث * ان الحوادث ملقى ومنتظر *
 نيس في الحوادث الا ان تكون قد لقيت او ينظر لقيها

* ومن انواع المعاني واجناسها ايضا صحة المقابلة *

وهو ان يضع الشاعر معاني يريد التوفيق بين بعضها وبعض والمخالفة فيأتي في الموافق بما يوافق وفي المخالف بما يخالف على الصحة او بشرط شروطا ويعدد احوالا في احد المعنيين فيجب ان يأتي في ما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده وفي ما يخالف بضد ذلك كما قال بعضهم

* تقاصرن واحلولين لي ثم انه * اتت بعد ايام طوال امرت *
 فقابل القصر والحلاوة بالطول والمرارة * ومثله قول الآخر *
 * واذا حديث ساءني لم اكتب * واذا حديث سرني لم اشر *
 فقد جعل بازاء سرني ساءني وبازاء الاكثاب الاشر وهذه المعاني غاية في التقابل

* ولعقيل بن حجاج *

* تشق في حيث لم تبعد مصعدة * ولم تصوب الى ادنى مهاويها *
 فجعل بازاء قوله تبعد مصعدة ادنى مهاويها ولو جعل بازاء الابعاد في الصعود

الهوى من غير ان يقول ادنى المهاوى لكانت المقابلة ناقصة لكن كما قال تبعد
قال ادنى ولو قال لم تبعد لقتع منه بان يقول تهوى فقط من غير ان يأتى بالدنو

وللطرماح بن حكيم

* اسرناهم وانعمنا عليهم * واسقيناهم دماءهم الترابا *
* فاصبروا لبأس عند حرب * ولا ادوا لحسن يد ثوابا *

فجعل بازاء ان استوههم دماءهم التراب وقتلهمهم ان يصبروا وبازاء ان انعموا عليهم
ان يثيبوا

* جزى الله عنا ذات بعل تصدقت * على عزب حتى يكون له اهل *
* فانا شجديها كما فعلت بنا * اذا ما تزوجنا وليس لها بعل *
فقد اجاد هذا الشاعر حيث وضع مقابل ان تكون المرأة ذات بعل وقابل حاجته
وهو عزب بحاجتها وهى عزبة من غير ان يعاير شرطا ولا ان يزيد شيئا

ومن انواع المعانى صحة التفسير

وهو ان يضع الشاعر معانى يريد ان يذكر احوالها في شعره الذى يصنعه فاذا
ذكرها اتى بها من غير ان يخالف معنى ما اتى به منها ولا يزيد او ينقص مثل قول
الفرزدق رحمه الله

* لقد جئت قوما لو بأت اليهم * طريد دم او جاملا ثقل مغرم *
فلما كان هذا البيت محتاجا الى تفسير قال

* لالفت فيهم معطيا او مطاعنا * وراءك شزرا بالوشيج المقوم *
ففسر قوله جاملا ثقل مغرم بقوله ان يلقى فيهم من يطاعن دونه ويحميه ومثله
قول الحسين بن مطير الاسدى

* وله بلا حزن ولا بمسرة * ضحك يراوح بينه وبكاء *

فسر بلا حزن ببكاء ولا بمسرة بضحك وقال صالح بن جناح اللخمي
* لئن كنت محتاجا الى الحلم انى * الى الجهل فى بعض الاحايين احوج *

* وفسر ذلك بان قال *

* ولى فرس للحلم بالحلم ملجم * ولى فرس للجهل بالجهل مسرج *

فلم يزد المعنى ولا نقص منه ثم فسر البيت الثانى ايضا فقال

* فن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج *

* وقال سهل بن مروان *

* فوا حسرتى حتى متى القلب موجع * بقصد حبيب او تعذر افضال *

* وفسر ذلك فقال *

* فراق خليل مثله يورث الاسى * وخلة حر لا يقوم بها مال *

* ومن انواع نعوت المعانى التميم *

وهو ان يذكر الشاعر المعنى فلا يدع من الاحوال التى تم بها صحته وتكمل معها
حويته شيئا الا انى به مثل قول نافع بن خليفة الغنوى

* رجال اذا لم يقبل الحق منهم * ويعطوه عاذوا بالسيوف القواطع
فما تمت جودة المعنى الا بقوله يعطوه والا كان المعنى منقوص الصحة

* ومثل قول عمير بن الايهم التغلبى *

* بها نلنا القرائب من سوانا * واحرزنا القرائب ان تنالا
والذى اكل جودة هذا البيت قواه * واحرزنا القرائب ان تنالا * مع انهم نالوا
القرائب من سواهم * ومثله قول طرفة *

* فسقى ديارك غير مفسدها * صوب الربيع وديمة نهمى
فقوله غير مفسدها اتمام لجودة ما قاله لانه لو لم يقل غير ففسدها لعيب كما عيب
نوارمة فى قوله

* ألا يا اسلمى يا دارمى على البلى * ولا زال منهلا يجرعانك القطر *

فان الذى عابه فى هذا القول انما هو بان نسب قوله هذا الى ان فيه افسادا للدار
التي دعا لها وهو ان تعرف بكثرة المطر * ومثل قول مضر بن ربيع

﴿ نقد الشعر ﴾

- * والمانعون اذا كانت ممانعة * والعاثون بحسناتهم اذا قدروا *
 * ومثل قول عبيد الراعي ﴿
 * لا خير في طول الاقامة للفتى * الا اذا ما لم يجد متحولا *
 * ومثل قول كعب بن سعد الغنوي ﴿
 * حلیم اذا ما الحلم زين اهله * مع الحلم في عين العدو مهيب *
 * ومثل قول الاسود بن يعفر ﴿
 * الا من لامني الا صديق * فلاقى صاحباً كابي زياد *
 * ومثل قول حسان بن ثابت ﴿
 * لم تفتها شمس النهار بشيء * غير ان الشبلي ليس يدوم *
 * ومثل قول اعشى باهلة ﴿
 * لا يصعب الامر الا ريث يركبه * وكل امر سوى الفحشاء ياتمر *
 * ومثل قول النمر بن تواب ﴿
 * لقد اصبح البيض الغواني كأنما * يرين اذا ما كنت فيهن احربا *
 * وكانت اذا لاقيتهن ببلدة * يقطن على النكراء اهلا ومرحبا *
 * فقوله على النكراء اتم جودة المعنى والا فلو كانت بينهم معرفة لم ينكر ان يقطن له
 * اهلا ومرحبا * وقول الآخر ﴿
 * وهل علمت يثنا الا وله * شربة من ظميره واكله *

﴿ ومن انواع نعوت المعاني المبالغة ﴾

- وهي ان يذكر الشاعر حالاً من الاحوال في شعره لو وقف عليها لاجزاء ذلك
 في الغرض الذي قصده فلا يقف حتى يزيد في معنى ما ذكره من تلك الحال
 ما يكون ابلغ في ما قصد وذلك مثل قول عمير بن الايهم التغلبي
 * ونكرم جارنا ما دام فينا * وتبعه الكرامة حيث سارا *

فاكرامهم للبحار ما كان فيهم من الاخلاق الجميلة الموصوفة واتباعهم
السكرامة حيث كان من المبالغة في الجميل ﴿ ومثل ذلك قول الحكم
الخنزري ﴿

* واقبح من قرد وابخل بالقرى * من الكلب امسى وهو غرثان اعجف *
فقد كان يحزى في الذم ان يكون هذا المهجو ابخل من الكلب ومن المبالغة في
هجائه قوله وهو غرثان اعجف ﴿ ومن هذا الجنس لدريد بن الصمة ﴿

* متى ما تدع قومك ادع قومي * فيأتى من بنى جشم قمام *
* فوارس بهمة حشدا اذا ما * بدا حضر الحية والحذام *

والمبالغة الشديدة في هذا الشعر هي في قوله الحية ﴿ ومنه للحكم الخنزري
ايضا ﴿

* فكن يا جارهم في خير دار * فلا ظلم عليك ولا جفاء *
فقوله فلا ظلم عليك ولا جفاء تأكيد ومبالغة ﴿ ومنه قول رواش بن تميم احد
القطاريق الازدي ﴿

* وانا لعطي النصف منا واننا * لناخذ من كل ابليخ ظالم *
فهذه مبالغات مضاعفة مكررة ﴿ ومنه قول مخرس ﴿

* بهم تتمرى الحرب العوان وفيهم * تؤدى القروض حاوها ومريرها *
فقوله ومريرها مبالغة ﴿ وكذلك قول اوس بن غلفاء الهجيمي ﴿

* هم تركوك اسلح من حبارى * رأت صقرا واشرد من نعام *
ففي قوله رأت صقرا مبالغة

﴿ ومن نعوت المعاني التكافؤ ﴾

وهو ان يصف الشاعر شيئا او يذمه او يتكلم فيه اى معنى كان فيأتى
بمعنيين متكافئين والذي اراد بقولى متكافئين في هذا الموضع اى متقاومين اما من

جهة المصادرة او السلب والايجاب او غيرهما من اقسام التقابل مثل قول
ابى الشعب العيسى

* حلو الشمائل وهو مر باسل * يحمى الذمار صبيحة الارهان *

فقوله مر وحلو تكافؤ * ومثل قول ام الضحاك المحاربية *

* وكيف يساوى خالداً او يناله * خيصر من التقوى بطين من الخمر *

فقوله بخيصر وبطين تكافؤ * ومثل قول طرفة *

* بطى الى الجلى سريع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال الملهد *

فقوله سريع وبطى تكافؤ * ومثل قول زهير *

* حلاء فى النادى اذا ما جثتهم * جهلاء يوم الحاجة ولقاء *

فقوله حلاء وجهلاء تكافؤ * ومثل قول حميد بن نور *

* فلم ار محزوناً له مثل صوتها * ولا عربياً شاقه صوت اعجم *

فقوله عربى واعجم تكافؤ * ومثل قول الآخر *

* بطاء عن الفعشاء لا يحضرونها * سراع الى داعى الصباح المثوب *

* ومثل قول عباس بن مرداس *

* مطهما خلقه شما سنايكه * صملا على ان فى الحسين اجقارا *

فجعل صملا مكافئاً لاجقارا * ومثل قول الفرزدق *

* فتى السر كهل الغلم قد عرفت له * قسائل ما بين الدنى وابادى *

فقوله فتى مكافاة القول كهل * وقال الفرزدق ايضاً *

* لعمرى لئن قل الحصى فى رجالكم * بنى نهشل ما لؤمكم بقليل *

فهذا ضرب من المكافاة من جهة السلب • واستجداد الناس قول دعبل حين

روى انه قال

* لا تعجبى يا سلم من رجل * ضحك المشيب رأسه فبكى

لان ضحك وبكى مكافاة وقد اتى المحدثون من التكافؤ باشياء كثيرة وذلك انه

بطباع اهل التحصيل والروية فى الشعر والتطلب لتجسيمه اولى منه بطباع القائلين

على الهاجس بحسب ما يسخ من الخاطر مثل الاعراب ومن جرى مجراهم على ان اولئك بطباعهم قد اتوا بكثير منه وقد قدمنا بعضه وما للمحدثين في ذلك مثل قول بشار

* اذا ايقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم *
فنبه ونم تكافؤ وله اثر في تجويد الشعر قوى فانه اوقال مثلا فجرد لها عمرا لم يكن لهذه اللفظة ما لنبه من الموضع مع نم

﴿ ومن نعوت الممانى الالتفات ﴾

وهو ان يكون الشاعر آخذا في معنى فكأنه يعترضه اما شك فيه او ظن بان رادا يرد عليه قوله او سائلا يسأله عن سببه فيعود راجعا الى ما قدمه فاما ان يذكر سببه او يحل الشك فيه مثال ذلك قول المعطل في بني رهم من هذيل

* تبين صلاة الحرب منا ومنهم * اذا ما التقينا والمسلم بادن *
فقوله والمسلم بادن رجوع عن المعنى الذى قدمه حين بين ان علامة صلاة الحرب ان المسلم يكون بادنا والمحارب ضامرا * وقول الرماح ابن مباداة *

* فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة * ولا وصله يبدو لنا فتكارمه *
فكانه يقول وفي اليأس راحة التفت الى المعنى لتقدير ان معارضا يقول له ما تصنع بصرمه فقال لان في اليأس راحة * ومن هذا الجنس قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر *

* واجل اذا ما كنت لا بد مانعا * وقد يمنع الشئ الفتى وهو مجمل *
* ومنه قول امرئ القيس *

* يا هل اتاك وقد يحدث ذو الود القديم مئة الذحل *
فكانه لما قال اتاك وكان المعنى مسرا عين مظهر توهم ان المخاطب يقول له كيف يبلغنى فقال له وقد يحدث ذو الود القديم مئة الذحل * وقول طرفة *

- * وتكف عنك مخيلة الرجل العريض موصحة عن العظم *
- * بحسام سيفك او لسانك والكلم الاصيل كارعب الكلم *

فكأنه لما بلغ بعد حسامك الى لسانك قدر ان معترضا يعترضه فيقول كيف يكون مجرى السيف واللسان واحدا فقال والكلم الاصيل كاشد الجراح واكثرها اناسا * ومنه قول جدير بن ربهان *

- * معازيل في الهيجاء ليعموا زيادة - مجازيع عند الياس والحريصير *

ففي قوله والحريصير الخفات الى اول كلامه وقد يضع الناس في باب اوصاف المعاني الاغرب والطفرة ان يكون المعنى مما لم يسبق اليه وليس عنده ان هذا داخل في الاوصاف لان المعنى المستجاد اذا كان في ذات جيدا فاما ان يقال له جيد اذا قاله شاعر من غير ان يكون تقدمه من قال مثله فهنا غير مستقيم بل يقال لما جرى هذا المجرى طريف وغريب اذا كان فردا قليلا فاذا كثر لم يسم بذلك وغريب وطريف هما شي آخر غير حسن او جيد لانه قد يجوز ان يكون حسن جيد غير طريف ولا غريب وطريف غريب غير حسن ولا جيد فاما حسن جيد غير غريب ولا طريف فمثل تشبيههم الدروع بحباب الماء الذي تسوقه الرياح فانه ليس جودة هذا التشبيه تعاور الشعراء اياه قديما او حديثا واما طريف وغريب لم يسبق اليه وهو قبيح بارد قل الدنيا مثل اشعار قوم من المحدثين سموا الى البرد فيها والذي عندي في هذا الباب ان الوصف فيه لاحق بالشاعر المتدنى بالمعنى الذي لم يسبق اليه لا الى الشعر اذ كانت المعاني مما لا يجعل القبيح منها حسنا لسبق السابق الى استخراجها كما لا يجعل الحسن قبيحا للغفلة عن الابتداء واحسب انه اختلط على كثير من الناس وصف الشعر بوصف الشاعر فلم يكادوا يفرقون بينهما واذا تأملوا هذا الامر نعموا علوا ان الشاعر موصوف بالسبق الى المعاني واستخراج ما لم يتقدمه احد الى استخراجها لا الشعر ولتبع بذلك المعاني وهو القسم الرابع من اقسام الشعر المفردات ذكر الاربعة المركبات التي قدمنا القول فيها في اول الكتاب وتبدأ بأولها وهو

❖ نعت اشتلاف اللفظ مع المعنى ❖

من انواع اشتلاف اللفظ مع المعنى ❖ المساواة ❖ وهو ان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وهذه هي البلاغة التي وصف بها بعض الكتاب رجلا فقال كانت ألفاظه قوالب لمعانيه اي هي مساوية لها لا يفضل احدهما على الآخر ❖ وذلك مثل قول امرئ القيس ❖

* فان تكتموا الداء لا نخفه * وان تبعثوا الحرب لا نفقد *

* فان تقتلونا نقتلكم * وان تقصدوا النزم لا نقصد *

❖ ومثل قول زهير ❖

* ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم *

❖ ومثل قوله ❖

* اذا انت لم ترحل عن الجهل والحنأ * اصبت حلما او اصابك جاهل *

❖ ومثل قوله ❖

* سعى بعدهم قوم لكي يدركوهم * فلم يدركوا ما ادركوه ولم يألوا *

❖ ومثل قول طرفة ❖

* لعمرك ان الموت ما اخطأ الفتى * لكاطول المرخي وثنياء باليد *

* ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا * وبأنيك بالاخبار من لم تزود *

❖ ومثله قول خالد بن زهير ابن اخي ابن ذؤيب الهذلي ❖

* فلا تجزعن من سنة انت سرتها * فاول راض سنة من يسيرها *

❖ ومثل قول ابي الاخيلية ❖

* فلا يبعدنك الله ياتوب انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر *

❖ ومن انواع اشتلاف اللفظ والمعنى الاشارة ❖

وهو ان يكون اللفظ القليل مشتملا على معان كثيرة بايماء اليها او لمحة تدل

عليها كما قال بعضهم وقد وصف البلاغة فقال هي لمحة دالة * ومثل ذلك قول امرئ القيس *

* فان تهلك شنوءة او تبدل * فسيري ان في غسان خلا
* لعزهم عززت وان يذلوا * فذلهم انالك ما انالا

فينة هذا الشعر على ان ألفاظه مع قصرها قد اشير بها الى معان طوال فن ذلك قوله تهلك او تبدل ومنه قوله انه في غسان خلا ومنه ما تحته معان كثيرة ومشرح وهو قوله انالك ما انالا * ومثل قول طرفة *

* موضوعها زول ومرفوعها * مرعاب لجب وسط الريح

فقوله نزل مشاربه الى معان كثيرة وهو شبيه بما يقول الناس في اجمال نعمت الشيء واختصاره عجب * وقال آخر *

* هاج ذا القلب من تذكر جل * ما يهيج المقيم المحزوننا

فقد اشار هذا الشاعر بقوله ما يهيج المقيم المحزوننا الى معان كثيرة * ومثل قول امرئ القيس *

* على هيكل يعطيك قبل سؤاله * افانين جرى غير كن ولا واني

فقد جمع بقوله افانين جرى على ما لوعد لكان كثيرا وضمهم الى ذلك ايضا جميع اوصاف الجودة في هذا الفرس وهو قوله قبل سؤاله اي يذهب في هذه الافانين طوعا من غير حشوف في قوله غير كن ولا واني ينفي عنه ان يكون معه الكزازة من قبل الجراح والمنازعة والوني من قبل الاسترخاء والفترة * ومثله قوله ايضا بصف ذنبا *

* فظل كمثل الخشف يرفع رأسه * وسائرته مثل التراب المدقق

* وجاء حفيا ينفق الارض بطنه * ترى التراب منه لازقا كل ملزق

في هذا الشعر اجمال للمعاني كثيرة واؤكد ما فيه من ذلك قوله لازقا كل ملزق * ومثل قول زهير *

* فاني لو لقيتك واتجهنا * لكان لكل منكرا كفاء

* ومثل قول اوس بن حجر *

* فان يهو اقوام ردائي فاني * يقيني الاله ما وقي وردائيا *

* ومثل قول قتادة بن طارق الازدي *

* أهاجك ربع قد تحمل حاضره * واوحش بعد الحى منه مناظره *

يقول ما تنظر الى موضع منه الا ذكرت فيه من الانس ممن كان يحمله ما قد اوحش

في هذا الوقت بخلوه منه * وللعامرية *

* كيف الفخار وقد صاروا النسوتكم * يوم الفخار بنو ذبيان اربابا *

* اذ جر ناصيتي حصن واعتقني * وذلك شيب منى اليوم ما شابا *

* ولامرئ القيس *

* فظل لنا يوم لذيذ بنعمة * فقل في مقيل نحسه متغيب *

* ولامرأة من عكل *

* يا ابن الدعي انها عكل فقفت * لتعلمن اليوم ان لم تنصرف *

* ان الكريم والائيم يختلف *

* ومن انواع ائتلاف اللفظ والمعنى الارداف *

وهو ان يريد الشاعر دلالة على معنى من المعاني فلا يأتي باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ يدل على معنى هو ردفه وتابع له فاذا دل على التابع ابان عن المتبوع بمنزلة قول الشاعر

* بعيدة مهوى القرط اما لنوفل * ابوها واما عبد شمس فهاشم *

وانما اراد الشاعر ان يصف طول الجيد فلم يذكره بلفظه الخاص به بل اتى بمعنى

هو تابع لطول الجيد وهو بعد مهوى القرط * ومثله قول امرئ القيس *

* وبضحى فتيت المسك فوق فراشها * نؤوم الضحى لم تتنطق عن تفضل *

وانما اراد امرؤ القيس ان يذكر ترفه هذه المرأة وان لها من يكفيها فقال نؤوم

الضحى وان فتيت المسك يبقى الى الضحى فوق فراشها وكذلك سائر البيت اى

هي لا تنطق لتخدم ولكنها في بيتها متفضلة ومعنى عن في هذا البيت معنى بعد

❖ وكذلك قوله ❖

* وقد اقتدى والطير في وكناتها * بنجد قيد الاوابد هيكل *

فانما اراد ان يصف هذا الفرس بالسرعة وانه جواد فلم يتكلم باللفظ بعينه ولكن
باردافه ولواحقه التابعة له وذلك ان سرعة احضار الفرس يتبعها ان تكون
الاوابد وهي الوحوش كالمقيدة له اذا نجا في طلبها والناس يستجيدون لامرئ
القيس هذه اللفظة فيقولون هو اول من قيد الاوابد وانما عنى بها الدلالة على
جودة الفرس وسرعة حضره فلو قال ذلك بلفظه لم يكن عند الناس
من الاستجابة ما جاء من آياته بالرديف له وفي هذا برهان على ان وضعنا الرديف

من اوصاف الشعر ونعوته واقع بالصواب ❖ ومنه قول الـ الاخيلية ❖

* ومخرق عنه القميص تخاله * بين البيوت من الحياء سقيما *

فانما ارادت وصفه بالجود والكرم فخامت بالرديف والتوابع لهما اما ما يتبع
الجود فان مخرق قميص هند المنعوت فسر ان العفة تجذبه فتخرق قميصه من
مواصلته جذبهم اياه واما ما يتبع الكرم فالحياء الشديد الذي كأنه من امارة
نفس هذا الموصوف وازالته عنه الاشرى يخال سقيما ❖ ومنه ايضا قول الحكم
الخضري ❖

* قد كان يحب بعضهم براعتي * حتى سمعن تهنئي وسعالي *

فانما ووصف الكبر باللفظ بعينه ولكنه اتى بتوابعه وهي السعال والتنخخ ومن
هذا النوع ما يدخل في الايات التي يسمونها ابيات المعاني وذلك اذا ذكر
الرديف وحده وكان وجه اتباعه لما هو رديف له غير ظاهر او كانت بينه وبينه
ارديف اخر كأنها وسائط وكثرت حتى لا يظهر الشيء المطلوب بسرعة
اذا غمض ولم يكن الاخلا في جملة ما ينسب الى جيد الشعر اذا كان من عيوب الشعر
الانغلاق وتعدر العلم بمعناه

❖ ومن نعوت ائتلاف اللفظ والمعنى التمثيل ❖

وهو ان يريد الشاعر اشارة الى معنى فيضع كلاما يدل على معنى آخر وذلك

المعنى الآخر والكلام يثبتان عما اراد ان يشير اليه * مثل ذلك قول الرماح
ابن ميادة *

- * ألم تك في يميني يديك جعلتني * فلا تجعلني بعدها في شمالكا *
- * ولو انني اذنبت ما كثت هالكا * على خصلة من صالحات مهالكا *

فعدل عن ان يقول في البيت الاول انه كان عنده مقدا فلا يؤخره او مقربا فلا
يبعده او مجتبي فلا يجتبه الى ان قال ان كان في يميني يديه فلا يجعله في اليسرى
ذهابا نحو الامر الذي قصد الاشارة اليه بلفظ ومعنى يجريان مجرى المثل له
والابديع في المقالة وعلى ذلك قول عمير بن الايهم

- * واح القطين من الامطان او بكروا * وصدقوا من نهار الامس ما ذكرنا *
- * قالوا لنا وعرفنا بعد بينهم * قولا لنا وردوا عنه ولا صدروا *

فممكن يستغنى عن قوله فا وردوا عنه ولا صدروا بان يقول فا تعدوه او فا تجاوزوه
ولكن لم يكن له من موقع الايضاح وغرابة المثل ما لقوله فا وردوا عنه
ولا صدروا * ومن هذا قول بعض بين كلاب *

- * دع الشر واحلل بالنجاة تعزلا * اذا هولم يصبغك في الشر صابغ *
- * ولكن اذا ما الشر ثار دفينه * عليك فانضج منه ما انت دابغ *

فاكثر اللفظ والمعنى في هذين البيتين جار على سبيل التمثيل وقد كان يجوز
ان يقال مكان ما قيل فيه دع الشر ما لم تنشب فيه فاذا نشبت فيه فبالغ
ولكن لم يكن لذلك من الحظ في الكلام الشعري والتمثيل الظريف ما لقول الكلابي
* ومن هذا قول الآخر *

- * تركت الركاب لاربابها * واكرهت نفسي على ابن الصعق *
- * جعلت يدي وشاحا له * فاجزأ ذلك عن المعتنق *

فعله جعلت يدي وشاحا له اشارة بعيدة بغير لفظ الاعتناق وهي دالة عليه
* ومنه قول يزيد بن مالك الغامدي *

- * فان اسموا ضبحا زأنا فلم يكن * شبيها بزأر الاسد ضبح الثعالب *

فقد اشار الى قوتهم وضعف اعدائهم اشارة مستغربة لها من الموقع بالتمثيل ما
لم يكن لو ذكر الشيء المشار اليه بلفظه * ومثل ذلك قول عبد الرحمن بن علي
ابن علقمة بن عبدة *

* اوردتهم وصدور العيس مستفة * والصبح بالكوكب الدرى منحور *
فقد اشار الى الفجر. اشارة ظريفة بغير لفظه * وكذلك قول العين المنقرى
يصف ناره *

* رأى ام نيران عوانا تكفها * باعرافها هوج الرياح الطرايد *
فقد اوما بتوله ام نيران الى قدمها وعوانا الى كثره عاداته لايقادها اسماء
غريبا ظريفا وان كانت العرب تذكر ذلك في النار كثيرا * وقال بعض الاعراب *
* فتى صدمته الكاس حتى كأنما * به فالج من دائها فهو يرعش *
فالكاس لا تصدم ولكنه اشار بهذا القيل اشارة حسنة الى سكره

* وقال عباس بن مرداس *

* كانوا امام المسلمين دريئة * والبيض يومئذ عليهم اشمس *
يريد ان البيض عليهم قد صارت شمساً وقد يضع الناس من صفات الشعر
المطابق والمجانس وهما داخلان في باب ائتلاف اللفظ والمعنى ومعناهما ان تكون
في الشعر معان متغايرة قد اشتركت في لفظه واحدة والفاظ متجانسة مشتقة فاما
المطابق فهو ما يشترك في لفظه واحدة بعينها مثل قول زياد الاعجم
* ونبشتم يستنصرون بكاهل * واللؤم فيهم كاهل وسنام *

* وقال الافوه الازدى *

* واقطع الهوجل مستأنسا * بهوجل عيدانة عنتريس *
فلفظة الهوجل في هذا الشعر واحدة قد اشتركت في معنيين لان الاول يعنى
الارض والثاني الناقة * وكذلك قول ابي دؤاد الايدى *
* عهدت لها منزلا دائرا * والا على الماء يحلمان الا *

فالا الاولى في المعنى غير الثاني لان الاول اعمدة الخيام والثاني من السراب

واما المجانس فان تكون المعاني اشتراكها في الفاظ متجانسة على جهة الاشتقاق
مثل قول زهير

- * كأن عيني وقد سال السليل بهم * وجيرة مأوهم لو انهم امم *
- * ومثل قول العوام في يوم العظالي *
- * وفاض اسيرها به وكأنا * مفارق مفروق تغشين عندما *
- * ومثل قول حيان بن ببيعة الطائي *
- * لقد علم القبائل ان قومي * لهم حد اذا لس الحديد *
- * ومثل قول الفرزدق *
- * جفاف اجنة الله منه سبحانه * واوسعده من كل ساف وصاحب *
- * ومثل قول الكميت *
- * فقا لجذام قد جذمتم وسيله * الينا كختار الرداف على الرحل *
- * ومثل قول مسكين الدارمي *
- * واقطع الخرق بالخرقاء لاهية * اذا الكواكب كانت في السما سرجا *
- * وكما قال النعمان بن بشير لمعاوية بن ابي سفيان *
- * ألم تبندرکم يوم بدر سيوفنا * ولبلک عما ناب قومک نائم *
- * وقال ذو الرمة *
- * كأن البرى والعابح عيجت متونه * على عشر نهى به السيل ابطح *
- * وقال رجل من بني عبس *
- * ان ذل جارکم بالکره حالکم * وان آنفکم لا يعرف الانفا *
- * وقال المرار *
- * واعطفنى ان ارى زائرا * واختلف الحى قوما خلوقا *

♦ نعت اشتلاف اللفظ والوزن ♦

وهو ان تكون الاسماء والافعال في الشعر تامة مستقيمة كما بنيت لم يضطر

الامر في الوزن الى نقضها عن البنية بالزيادة عليها والنقصان منها وان
تكون اوضاع الاسماء والافعال والمؤلفة منها وهي الاقوال على ترتيب
ونظام لم يضطر الوزن الى تأخير ما يجب تقديمه ولا الى تقديم ما يجب تأخيره
منها ولا اضطر ايضا الى اضافة لفظة اخرى يلتبس المعنى بها بل يكون
الموصوف مقدا والصفة مقولة عليها وغير ذلك مما لو ذهبنا الى شرحه
لاحتجنا الى اثبات كثير من صناعات المنطق والنحو في هذا الكتاب فكان يصعب
النظر فيه على اكثر الناس ولكن في ما اجلته في هذا القول واشرت اليه
من التنبية على الطريق التي يعرف بها جودة هذا الباب ما كفي واغني عند
ذوي القرائح السليمة ومن قد تعلق ببعض الآداب السهلة ومن هذا الباب
ليضح ان لا يكون الوزن قد اضطر الى ادخال معنى ليس الغرض في
الشعر محتاجا اليه حتى اذا حذف لم تنقص الدلالة لحذفه او اسقاط معنى
لا يتم الغرض المقصود الا به حتى ان فقده قد اثر في الشعر تأثيرا يانها وقعه ونم
أت في هذا الباب بماثلة لان كل شعر سليم مما ذكرت مثال لذلك فاما الاشعار
التي تسلم منه فانا اذكرها في باب عيوب الشعر ان شاء الله تعالى

نعت ائتلاف المعنى والوزن

هو ان تكون المعاني تامة مستوفاة لم تضطر باقامة الوزن الى نقصها عن الواجب
ولا الى الزيادة فيها عليه وان تكون المعاني ايضا مواجهة للغرض لم تمنع عن
ذلك وتعديل عنه من اجل اقامة الوزن والطلب لوجه والسبب في تركنا ان
نأتي لهذا الجنس بماثلة الشعر هو السبب في تركنا ذلك في باب ائتلاف اللفظ
مع الوزن ونحن نذكر ما يجب ذكره من امثلة عيوب هذا الباب في جملة ما سنذكره
من عيوب الشعر

نعت ائتلاف القافية

هو مع ما يدل عليه سائر البيت ان تكون القافية متعلقة بما تقدم من معنى البيت
تعلق نظم له وملائمة لما مر فيه فن انواع ائتلاف القافية مع ما يدل عليه سائر

معنى البيت * التوشيح * وهو ان يكون اول البيت شاهدا بقافيته ومعناها متعلقا به حتى ان الذى يعرف قافية القصيدة التى البيت منها اذا سمع اول البيت عرف آخره وبانت له قافيته * مثال ذلك قول الراعى *

* وان وزن الحصى فوزنت قومي * وجدت حصى ضريرتهم رزينا *
فاذا سمع الانسان اول هذا البيت استخرج منها لفظة قافيته لانه يعلم ان قوله وزن الحصى سيأتى بعده رزين لعلتين احدهما ان قافية القصيدة توجبه والاخرى ان نظام المعنى يقتضيه لان الذى يفاخره برجاحة الحصى يلزمه ان يقول فى حصاه انه رزين * وقول عباس بن مرداس *

* هم سودوا هجنا وكل قبيلة * بين عن احسابها من يسودها *
من تأمل هذا البيت وجد اوله يشهد بقافيته * وقول نصيب *

* فقد ايقنت ان ستزول ليلي * ونحجب عنك ان نفع اليقين *
* وقول مضر بن ربيعي *

* تمنيت ان ألقى سليما ومالكا * على ساعة تنسى الحليم الامانيا *
ومن انواع ائتلاف القافية مع سائر معنى البيت * الابدغال * وهو ان يأتى الشاعر بالمعنى فى البيت تماما من غير ان يكون للقافية فى ما ذكره صنع ثم يأتى بها لحاجة الشعر فيريد بمعناها فى تجويد ما ذكره من المعنى فى البيت كما قال امرؤ القيس

* كأن عيون الوحش حول خباثنا * وارحلنا الجزع الذى لم يثقب *
فقد اتى امرؤ القيس على التشبيه كاملا قبل القافية وذلك ان عيون الوحش شبيهة به ثم لما جاء بالقافية اوغل بها فى الوصف ووكده وهو قوله الذى لم يثقب فان عيون الوحش غير مثقبة وهى بالجزع الذى لم يثقب ادخل فى التشبيه

* وقال زهير *

* كأن غنات العهن فى كل منزل * نزلت به حب الفنا لم يحطم *
فالعهن هو الصوف الاحمر والفنا حب تنبته الارض احمر فقد اتى على الوصف

قبل القافية لـكن حب الفنا اذا كسر كان مكسره غير اجر فاستظهر في القافية لما ان جاء بها بان قال لم يحطم فكأنه وكذا التشبيه بافعالها في المعنى

ومثله

* اذا ما جرى شأون وابتل عطفه * تقول هزير الريح مرت باثاب *

فقد تم الوصف والتشبيه قبل القافية لانه يكفي ان يشبه خفيف جرى الفرس بالريح فلما اتى بالقافية اوغل ايغالا زاده في المعنى وذلك ان الاثاب شجر للريح في اغصانه خفيف شديد • ونما يدل على ان المعاني قد كانت في نفوس الناس قديما ان ابا العباس محمد بن يزيد النحوي قال حدثني الثوري قال قلت للاصمعي من اشعر الناس فقال من يأتي الى المعنى الخسيس فيجعله بلفظه كبيراً او الى الكبير فيجعله بلفظه خسيساً او ينقض كلامه قبل القافية فاذا احتسب اليها افاد بها معنى قال قلت نحو من قال نحو ذى الرمة حيث يقول

* قف العيس في اطلال مية فاسأل * رسوما كاخلاق الرداء المسلسل *

فتم كلامه قبل المسلسل ثم قال المسلسل فزاد شيئاً ثم قال

* اظن الذي يجدى عليك سؤالها * دموعا كتبيد الجمان المفصل *

فتم كلامهم ثم احتاج الى القافية فقال المفصل فزاد شيئاً قال قلت ونحو من قال الاعشى حيث قال •

* كناطح صخرة يوماً ليفلقها * فلم يضرها واوهى قرنه الوعل *

فتم مثله الى قوله قرنه ثم احتاج الى القافية فقال الوعل مفضلاً على كل ما ينطع قال كيف قال لانه ينحت من قلة الجبل على قرنه فلا يضره

الفصل الثالث

واذ قد اتيت على ما ظننت انه نعت للشعر وعددت اجناس ذلك وفصلت اتراعه فالآن احب ان ابدي بذكر عيوب الشعر واذنركي اجناس ذلك على الترتيب الذي رتبته النعوت عليه وتحسب تلك السياقة

* عيوب اللفظ *

ان يكون ملحونا وجاريا على غير سبيل الاعراب واللغة وقد تقدم من استقصى هذا الباب وهم واضعوا صناعة النحو وان يرتكب الشاعر فيه ما ليس يستعمل ولا يتكلم به الا شاذا وذلك هو الحوشى الذى مدح عمر بن الخطاب زهيرا بمجانفته له وتنكبه اياه فقال كان لا يتبع حوشى الكلام وهذا الباب مجوز للقدماء ليس من اجل انه حسن لكن من شعرائهم من كان اعرايبا تمد غلبت عليه العجرفة ومست الحاجة الى الاستشهاد باشعارهم فى الغريب ولان من كان يأتى منهم بالحوشى لم يكن يأتى به الى على جهة التطلب والتكلف لما استعمله منه لكن بعادته وعلى سجية لفظه فاما اصحاب التكلف لذلالم منهم يأتون منه بما ينافر الطبع وينبو عنه السمع مثل شعر ابى حزام غالب بن الحارث العكلى وكان فى زمن المهدي وله فى ابى عبيد الله تسيدة اولها

* تذكرت سلمى واهلاسها * فلم انس والشوق ذو مطرؤه *

* وفيها يقول *

* فى الوزير امام الهدى * وهو بالارب ذو حجبؤه *
 * يسون الامور فتأتى له * وما فى عزيمته منهؤه *
 * وفى بالامانة صفو التقى * وما الصفو بالرنق المحمؤه *
 * وعند معاوية انصطفى * حبا غير ماج ولا مطرؤه *
 * فقال الوزير الامين انظروا * قريضا عويصا على اللؤلؤه *
 * فقيدت مرتفقا وحيه * بغير انصباب الى المشكؤه *
 * سعيدى من الحق ذو فطنة * معى فى العواقب والمبدؤه *
 * بيوتا على لها وجهة * بغير السناد ولا المكفؤه *

رمثل شعر احمد بن جحدر الخراسانى فى مالك بن طوق ويقال انها ل احمد بن عبد الرحمن الغريبي الكوفى فى عيسى الاشعري

* هيا منزل الحى حيث الغضا * سلامك ان النوى تصرم *

- * ويا طلال آية ما ارتمت * بليالك غربتها المرجم *
 * حلفت بما ارفقت نحوه * همرجلة خلقها شيطانهم *
 * وما شرقت من تنوفية * بهامن وحى الجن ذنوزم *

فبلغني انه انشد ابن الاعراب هذه القصيدة فلما بلغ الى ههنا قال له ابن الاعراب
 ان كنت جادا فسيبك الله * ومنها *

- * . . . لام لكم نجلت مالكا * من الشمس او نجلت اكرم *
 * . . . ومن اين مثلك لا اين هو * اذا الريق افقر منه الفم *

ومن الاعراب ايضا من شعره فطبيع التوحيش مثل ما انشدناه احمد بن يحيى
 عن ابن الاعراب لمحمد بن علقمة التيمي يقولها رجل من كلب يقال له ابن السنخ
 وورد عليه فلم يسقه

- * . . . افرخ اذا كلب وافرغ افرخ * اخطأت وجه الحق في التطنطنخ *
 * . . . اما ورب الراقصات الزنخ * يخرجن ما بين الجبال الشخ *
 * . . . يزن بيت الله عند المصرخ * لتطنطن برشا مطخ *
 * . . . ماء سوى مائي يا ابن الفشنخ * او لتجيشن بوشى بنخ بنخ *
 * . . . من كيس ذى كيس وضأن منفخ * قد ضمه حولين لم يسبخ *
 * . . . صم الصبا بنخ صباخ الاصلخ *

ومن عيوب اللفظ المعاظلة وهي التي وصف عمر بن الخطاب زهيرا بمجانبتها لها
 ايضا حيث قال وكان لا يعاظل بين الكلام وسألت احمد بن يحيى عن المعاظلة
 فقال مداخلة الشيء في الشيء يقال تعاطلت الجرادتان وعاطل الرجل المرأة اذا ركب
 احدهما الآخر واذا كان الامر كذلك فن الحمال ان تنكر مداخلة بعض الكلام
 في ما يشبهه من وجهه او في ما كان من جنسه وبقى النكير انما هو في ان يدخل
 بعضه في ما ليس من جنسه وما هو غير لائق به وما اعرف ذلك الا فاحش
 الاستعارة

- * مثل قول اوس *
 * وذات هدم عار نواشرها * تسقط الماء تولبا جدعا *
 * فسمي الصبي تولبا وهو ولد الحمار * ومثل قول الآخر *

- * وما رقد الولدان حتى رأيت * على البكر يريه بساق وحافر *
- فسمى رجل الانسان حافرا فان ما جرى هذا المجرى من الاستعارة قبيح لا عذر فيه وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين اشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه وفيها لهم معاذير اذا كان مخرجها مخرج التشبيه * فمن ذلك قول امرئ القيس *
- * فقلت له لما تمطى بصلبه * واردف اعجازا وناء بكل كل *
- كأنه اراد ان هذا الليل في تطاواه كالذي يتمطى بصلبه لا ان له صلبا وهذا مخرج لفظه اذا تؤمل * ومنه قول زهير *
- * صحا القلب عن سلى راقصر باطله * وعرى افراس الصبي ورواحله *
- فكأن مخرج كلام زهير انما هو مخرج كلام من اراد انه كما ان الافراس للحرب وانما تعرى عند تركها ووضعها فكذلك تعرى افراس الصبي ان كانت له افراس عند تركه والعزوف عنه * وكذلك قول اوس بن حجر *
- * واني امرؤ اعددت للحرب بعدما * رأيت لها نابا من الشرا عصلا *
- فانه انما اراد ان هذه الحرب قديمة قد اشتد امرها كما يكون ناب البعير اعصل اذا طال عمره واشتد * وكذلك قول عنزة العبي * *
- * جادت عليها كل بكر حرة * فتركن كل قراره كالدرهم *
- * وقول طفيل الغصوى *
- * وحت كورى خلف ناجية * يفتات شحم سنامها الرحل *
- * وقول عمرو بن كاثوم *
- * ألا ابليغ النعمان عنى رسالة * فجدك حولي واومك قارح *
- * وقول ابي ذؤيب الهذلي *
- * واذا المنية انشبت اظفارها * ألفت ككل تميمية لا تنفع *
- * وقول اوس بن معز يهجو بني عامر *
- * يشيب على لؤم الفعال كبيرها * ويفدى بشدى اللؤم منها وليدها *

وقال المخبل

* يعالج عزا قد عسا عظم رأسه * قراسية كالفعل بصرف بازله
 * فاجرى هذا الجرى مما له مجاز كان اخف واسهل مما فحش ولم يعرف له
 مجاز وكان منافرا للعادة بعيدا مما يستعمل الناس مثله ولتبع الكلام في
 عيوب اللفظ عيوب الوزن

الكلام في عيوب الوزن

من عيوبه الخروج عن العروض وقد تقدم من استقصى هذه الصناعة الا
 ان من عيوبه التخلع وهو ان يكون قبيح الوزن قد افراط في تزخيفه
 وجعل ذلك بنية للشعر كله حتى يهله الى الانكسار واخرجه من باب الشعر
 الذي يعرف السامع له صحة وزنه في اول وهلة الى ما ينكره حتى ينعم ذوقه او
 يعرضه على العروض فيصح فيه فان ما جرى هذا الجرى من الشعر ناقس الطلاوة
 قليل الخلاوة * وذلك مثل قول الاسود بن يعفر *

* انا ذمنا على ما خيات * سعد بن زيد وعمرو من تميم
 * وضبة المشتري العار بنا * وذلك عم بنا غير رحيم
 * لا يثنون الدهر عن مولانا * فورك بالسهم حافاق الاديم
 * ونحن قوم باننا رماح * وثروة من موال وصميم
 * لا نشكى الوصم في الحرب * ولا نترج كنانات السليم

ومثل قول عروة بن الورد

* يا هند بنت ابي ذراع * اخلفتني ظني وبرتني عشقي
 * ونكحت راعي ثلة يثمرها * والسدر فائته بما يبي

* ومثل قصيدة عبيد بن الابرص وفيها ابيات قد خرجت عن العروض البتة
 * وفبح ذلك جودة الشعر حتى اصاره الى حد الردي فن ذلك قوله
 * والمرء ما عاش في تكذيب * طول الحياة له تعذيب

فهذا معنى جيد ولفظ حسن الا ان وزنه قد شانه وقبح حسنه وافسد جيده فما

جری من الترحیف هذا المجرى فی القصيدة او الایات كلها او اكثرها كان قبيحا من اجل افراطه فی التخليع مرة ومن اجل دوامه وكثرته ثانية وانما يستحب من الترحيف ما كان غير منفرط وكان فی بيت او بيتين من القصيدة من غير توال ولا اتساق ولا افراط يخرج به عن الوزن مثل ما قال متم بن نويرة

* وفقد بنی ام تداعوا فلم اكن * خلافهم لاستكين واضرما *
فاما الافراط والدوام فقبیح • وقال اسحاق یحكي عن یونس انه قال اهون عيوب الشعر الزخاف وهو ان تنقص الجزء عن سائر الاجزاء فنه ما نقصانه اخفی ومنه ما هو اشنع وهو جائز فی العروض * قال خالد بن اخی ابی ذؤيب انهذلی *

* لعلك اما ام عمرو تبدلت * سواك خلیلا شامی تستخیرها *
فهذا من احف فی كاف سواك ومن انشد خلیلا سواك كان اشنع قال كان الخلیل ابن احمد رجه الله يستحسنه فی الشعر اذا قل منه البيت والبيتان فاذا توالی وكثر فی القصيدة سمح قال اسحاق فان قيل كيف يستحسن وهو عیب قلنا قد يكون مثل هذا الحول واللثغ فی الجارية يشتهي القليل منه فان كثر هجن وسمح والوضح فی الخیل يشتهي ويستظرف خفيفة الغرة والتعجب فاذا فشا وكثر كان هجنة ووهنا قال وخفيف البلق یحتمل ولم اربلق سابقا ولم اسمع به ولینتبع الكلام فی عيوب الوزن عيوب القوافی

الكلام فی عيوب القوافی

ولندع ما اتی به لمن استقصى ذلك فی ما وصفه فی الکتب اذ كان لا ارب فی اعادته وانما نتكلم فی ذلك بظاهر ما يعرفه جمهور الناس من المعایب التي ليست من جنس ما وضعت فیها الکتب ولندكر مما وضع فیها ما كانت القدماء تعیب به دون غيره • فمن ذلك * التجميع * وهو ان تكون قافية المصراع الاول من البيت الاول علی روى متهي لان تكون قافية آخر البيت فتأتی بخلافه

* مثل ما قال عمر بن شاش *

* تذكرت ايلي لات حين اذكارها * وقد جنى الاصلاب ضلا بتضلال *

* ومثل قول الشماخ *

* لمن منزل عاف ورسم منازل * عفت بعد عهد العاهدين رياضها *

ومن عيوبها * الاقواء * وهو ان يختلف اعراب القوافي فتكون قافية مرفوعة مثلا واخرى مخفوضة وهكذا في شعر الاعراب كثير جدا وفي من دون الفعول من الشعراء وقد ارتكب بعض نحول الشعراء الاقواء في مواضع مثل سحيم بن وثيل الرياحي

* عذرت البرل ان هي خاطرتني * فما بالي وبال ابن اللبون *

* وماذا تبغى الشعراء مني * وقد جاوزت حد الاربعين *

فنون الاربعين مفتوحة ونون اللبون مكسورة ولكنه كأنه وقف التوافق فلم يحركها * وقال جرير *

* عرين من عريئة ليس منا * برئت الى عريئة من عرين *

* عرفنا جعفرنا وبني عبيد * وانكرنا زعانف آخرين *

ومنه * الايطاء * وهو ان تتفق القافيتان في قصيدة فان زادت على اثنين فهو اسمع فان اتفق اللفظ واختلف المعنى كان جائزا كقولك اريد خيارا واوثر خيارا اي تريد خيارا من الله لك في كذا وخيار الشيء اجوده والايطاء من المواطاة اي الموافقة قال الله تبارك وتعالى وليواطوا عدة ما حرم الله اي ليوافقوا

ومنه * السناد * وهو ان يختلف تصريف القافيتين كما قال عدى بن زيد

* ففاجأها وقد جعت جوعا * على ابواب حصن مصلتينا *

* فقدمت الاديم راهشيه * وألني قولها كذبا ومينا *

* وكقول الفضل بن العباس الهبي *

* عبد شمس ابي فان كنت غضبي * فاملأني وجهك المليح نحوشا *

* نحن كنا سكانها من قريش * وبنا سميت قريش قريشا *
والسناد من قولهم خرج بنو فلان برأسين متساندين أي ككل فريق منهم
على حباله وهو مثل ما قالوا كانت قريش يوم الفجار متساندين أي لا يقودهم
رجل واحد ولنتبع ذلك بالكلام على عيوب المعاني

❖ عيوب المعاني ❖

قد كنا قدمنا في باب النعوت أن جعلتها أن يكون المعنى مواجهها للغرض غير عادل
عنه إلى جهة أخرى وبيننا من الأغراض التي تتجه إليها الشعراء في ذلك الموضع
ما إذا حفظ عرف العيب بالعدول عنه وبدأنا في باب المديح بأمور جعلناها أمثلة
ذلا بأس أن تأتي في أمثالها بأمثلة أيضا

❖ ذكر المديح ❖

لما كنا قدمنا من حال المديح الجارية على الصواب ما أنبأنا أنه الذي يقصد
فيه المدح للشيء بفضائله الخاصة به لا بما هو عرضي فيه وجعلنا مديح الرجال
مثالا في ذلك وذكرنا أن من قصد لمديحهم بالفضائل النفسية كان مصيبا
وجب أن يكون ما يأتي به من المدح على خلاف الجهة التي ذكرناها في
النعوت مصيبا • ومن الأمثلة الجياد في هذا الموضع ما قاله عبد الملك بن مروان
لعبيد الله بن قيس الرقيات حيث عتب عليه في مدحه إياه فقال له أنك قلت في
مصعب بن الزبير

* إنما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء *

❖ وقلت في ❖

* يأتلق التاج فوق مفرقه * على جبين كأنه الذهب *

فوجهه عتب عبد الملك إنما هو من أجل أن هذا المادح عدل به عن بعض
الفضائل النفسية التي هي العقل والعفة والعدل والشجاعة إلى ما يليق بأوصاف
الجسم في البهاء والزينة وقد كنا قدمنا أن ذلك غلط وعب

* ومنه قول ايمن بن خزيم في بشر بن مروان *

- * يا ابن الذوائب والذرى والارؤس * والفرع من مضر العفرنى الإنفس *
- * يا ابن المكارم من قريش ذا العلى * وابن الخلائف وابن كل قلمس *
- * من فرع آدم كابرا عن كابر * حتى انتهيت الى ابيك العنبيسى *
- * مروان ان فنتاه خطيبة * غرست ازومتها اعز المقرس *
- * وبنيت عند مقام ربك قبسة * خضراء كل تاجها بالفسفس *
- * فمماؤها ذهب واسفل ارضها * ورق تلالا في البهيم الخندس *

فان في هذه الايات شئ يتعلق بالمدح الحقيقي وذلك ان كثيرا من الناس لا يكونون كآبائهم في الفضل فلم يصف هذا الشاعر غير الآباء ولم يصف الممدوح بفصيحة في نفسه اصلا * وذكر بعد ذلك بناء قبسة ثم وصف القبسة انها من الذهب والفضة وهذا ايضا ليس من المدح لان في الملك والثروة مع الحسننة والفهم ما يمكن معه بناء القباب الحسننة واتخاذ كل آله قائفة ولكن ليس ذلك مدحا يعتد به ولا جاريا على حقه ومما تذكره في هذا الموضوع ليصح به شدة قبح هذا المدح قول اسجع بن عمرو في المدح بما يخالف اليسار

- * يريد الملوك ندى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع *
- * وائس باوسعهم في الغنى * وليكن معروفه اوسع *

فقد احسن هذا الشاعر بحيث لم يجعل الغنى واليسار فضيلة بل جعلها غيرهما * وقال ايضا ايمن بن خزيم في بشر *

- * فلو اعطاك بشر الف الف * رأى حقا عليه ان يزيدا *
- * واعقب مدحتى سرجا خلتجا * وايض جوزجانيا عقودا *
- * فانا قد وجدنا ام بشر * كام الاسد مذكارا ولودا *

فجميع هذا المدح على غير الصواب وذلك انه اوما الى المدح والتناهي في الجود اولاً ثم افسده في البيت الثانى بذكر السرج وغيره ثم ذكر في البيت الثالث ما هو الى ان يكون ذما اقرب وذلك انه جعل امه ولودا والناس مجمون على ان نتاج الحيوانات الكريمة يكون ازر * ومنه قول الشاعر *

* بغاث الطير اكثرها فراخا * وام الصقر مقلات نزور *

* ذكر عيوب لهجاء *

كما ان معرفة رداءة المدح كانت سهلة جيدة فكذلك عيب الهجاء يسهل الطريق الى العلم به ما تقدم في باب نعمته وجماع القول فيه انه متى سلب المهجو امورا لا تجانس الفضائل النفسانية كان ذلك عيبا في الهجاء مثل ان ينسب الى انه قبيح الوجه او صغير الحجم او ضئيل الجسم او مقتر او معسر او من قوم ليسوا باشراف اذا كانت افعاله في نفسه جميلة وخصاله كريمة نبيلة او ان يكون ابواه مخطئين اذا كان مصيبا وغويين اذا وجد رشيدا سديدا او بقلة ... اذا كان كريما وعدم النضار اذا كان راجحا شهما فليست ارى ذلك هجاء جاريا على الحق * ومما يدل على ذلك بعد القياس الصحيح والنظر الصريح اشعار واقوال اعلمها * فمنها ما انشدناه ابو العباس احمد بن يحيى *

* رأت نصف اسفار اميمة قاعدا * على نصف اسفار يحن جنونها *
 * فقلت من اى الناس انت اتيتنا * فانك راعى ثلثة لا ترينها *
 * فقلت لها ليس الشكوب على الفتى * بعار ولا خير الرجال سمينها *

فهذا صريح في ان القبح والشكوب والسماجة ليست بعار * ومن هذا ايضا *
 قول بعضهم في ابن له ازدراه رجال فمنهم من نعمه فاناروا عليها
 * رأوه فازدروه وسوخرق * وينفع اهله الرجل القبيح *

* ومن الايات الاول في ان قلة المال ليست عارا قوله *
 * عليك براعى ثلثة مسلحة * يروح عليه نحضها وحقينها *
 * سمين الضواحي لم تورقه ليلة * وان عم ابكار الهموم وعونها *

* وللسموأل في ان قلة العدد ليس عيبا ولا سبة *
 * تعيرنا انا قليل * يدنا * فقلت لها ان الكرام قليل *
 * وما ضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

فعدى هذا الشاعر عن الهجاء الذي غيرتهم به هذه المعيرة واحتج فيه بمادل على انه غير ضائر ثم وصف بعد ذلك نفسه وقومه بالاوصاف التي تليق بذكرنا اياها في هذا الموضوع للمنفعة في تعليم الهجاء الجارى على الصواب فقال

* وانا لقوم لا نرى القتل سبة * اذا ما رآته عامر وسلول *
 * يقرب حبه الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول *
 * وما مات منا سيد حنفت انفه * ولا طل منا حيث مات قتيل *
 * لنا جبل يحتله من يجيره * منيع يرد الطرف وهو كليل *

فاتى في هذه الايات بالمدح من جهة الشجاعة والبأس والعز ثم قال

* ونكر ان شئنا على الناس قولهم * ولا ينكرون القول حيث نقول *
 * اذا سئد منا خلا قام سئيد * قؤول لما قال الدرهم نمرول *
 * سلى ان جهات الناس عنا وعنهم * فليس سواء عالم بجهول *

فاتى في هذه الايات بالوصف والمدح من جهة العقل والرأى والفهم ثم قال

* ففحن كاء المزن ما فى نصائبنا * كهام ولا فينا يعد بخيل *

فاتى بالمدح من جهة الجود وهو احد اقسام العدل كما بينا ثم قال

* صفونا فلم نكدر واخلص سرنا * اناث اطابت حلتنا وفحول *

فاتى بالمدح من جهة العفة اذ كان في ذكره طيب الحمل دليل على ذلك أفلا ترى

ان هذا الشاعر لما علم ان المعيرة لم تأت بما يضرهم احتج في ذلك بما يزيل

الظنة عنهم ثم عمد الى الفضائل التي هي فضائل بالحقيقة فواجبها فكأنه ارى

بهذا الفعل ان ما قالته المعيرة جاريا على غير الصواب * وانشد احمد بن يحيى

في هذا المعنى *

* وانى لا اخزى اذا قيل مملق * جواد واخزى ان يقال بخيل *

وبلغنى ان ابن الزبير لما دخل الشام ناداه اهله يا ابن النطاقين فقال لابن ابي

عتيق * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها * فابان بهذا القول انه لا يلزمه ما يقال

في امه فاذا تؤمل ما ذكرته في هذا الباب لم يبعد الوقوف على عيب الهجاء

كيف يتعرف

﴿ عيوب المرائي ﴾

واما المرائي ففي ما قدمته في باب نعوتها ايضا ما ابان عن الوجه في باب عيوبها
اذا كان النظر صحيحا والفكر سليما

﴿ واما عيب التشبيه ﴾

فذلك سبيله ايضا لمن كان حافظا لما تقسم من اقوالنا في باب نعوته

﴿ واما عيب الوصف ﴾

في المضادة في باب نعوته

﴿ واما الغزل ﴾

فالمقول في الغزل في ما مر من هذه الابواب اذ كان عيبه انما هو مضادة ما قدمنا
ذكره في باب نعته ومن الغزل الجاري على تلك المضادة وفيه مع انه مثال
في هذا الموضع للعيب توكيدا لما قدمناه في باب النعوت قول اسحاق الاعرج
مولى عبد العزيز بن مروان

* فلما بدالى ما راعنى * نزعتم نزوع الابى الكريم *

ويبلغنى ان ابا السائب الخزومى لما انشد هذا البيت قال قبحه الله لا والله ما

احببتها ساعة قط * ومثله لانا بنه بنى تغلب واسمه الحارث بن عدوان *

* هجرت امامة هجرا طويلا * وما كان هجرك الا جيلا *

* على غير بغض ولا عن قلى * وليس حياء وليس ذهولا *

* ولكن بخلنا لبخلك عمدا * فكيف يلوم البخل البخلا *

ولما كان المذهب في الغزل انما هو الرقة واللطافة والشكل والدمائة كان مما

يحتاج فيه ان تكون الالفاظ لطيفة مستعذبة مقبولة غير مستكرهة فاذا كانت

جاسية كان ذلك عيبا الا انه لما لم يكن عيبا على الاطلاق امكن ان يكون

حسنا اذ كان قد يحتاج الى الحشونة في مواضع مثل ذكر البسالة والنجدة والباس

والرهبة وكان احق المواضع التي يكون فيها عيبا الغزل لمسافرتة تلك الاحوال
وتباعده منها * فن الكلام المستعمل في الغزل قول عبد الرحمن بن عبد الله
القس *

* ان تاء دارك لا امل تذكرها * وعليك مني رحمة وسلام *

ومن المستحسن قول هذا الشاعر *

* سلام ليت لسانا تنطقين به * قبل الذي ناله من صوته قطعا *

فأرأيت اغنظ ممن يدعو على محبوبته بقطع لسانها حيث اجادت في غنائها له

فاما العيوب العامة للمعاني *

من الاغراض التي ذكرناها وغيرها وعموم ذلك آياها كحرم السموات التي
قدمنا وعدد في ابوابها * فيها فساد الاقسام * وذلك يكون اما بان يكررها
الشاعر او يأتي بقسمين احدهما تحت الآخر في الوقت الحاضر ليجوز ان
يدخل احدهما في الآخر في المستأنف وان يدع بعضها فلا يأتي به فاما
التكرير فمثل قول هذيل الاشجعي

* فما برحت تومي الى بطرفها * وتومض احيانا اذا خصمها غفل *

لان تومض وتومي بطرفها متساويان في المعنى • واما دخول احد القسمين في
الآخر فمثل قول احدهم •

* ابادر اهلاك مستهلك * لمالي او عيب العابت *

فعبث العابت داخل في اهلاك مستهلك • ومثل قول امية بن ابي الصلت

* لله نعمتنا تبارك ربنا * رب الانام ورب من يتأبد *

فليس يجوز ان يكون لامية اراد بقوله الوحش وذلك ان من لا تقع على الحيوان
غير الناطق • واذا كان الامر على هذا فلا يتوحش داخل في الانام
او يكون اراد بقوله يتأبد اي يتقوت من الابد وذلك داخل في الانام واما ان
يكون القسمان مما يجوز دخول احدهما في الآخر مثل قول ابي عدي

القرشي

- * غير ما ان اكون نلت نوالا * من نداها عفوا ولا مهنتا *
- فالعفو قد يجوز ان يكون مهنتا والمهني قد يجوز ان يكون عفوا •
- وقد ضحك من انوك سأل مرة فقال علقمة بن عبدة جاهلي ام من بني تميم فان
الجاهلي قد يكون من بني تميم او من بني عامر والتميمي قد يكون اسلاميا وجاهليا
- * ومن ذلك قول عبد الله بن سليم الغامدي *
- * فهبطت سربا ما يفرع وحشه * من بين سرب ناوي وكنوس *
- ناوي سمين يقال نوي اي سمن والسمين يجوز ان يكون كانسا والكانس يجوز
ان يكون سمينا وهزيلا واما الاقسام التي يترك بعضها مما لا يحتمل الواجب تركه
- * مثل قول جرير في بني حنيفة *
- * صارت حنيفة اثلاثا فثلثهم * من العبيد وثلث من مواليها *
- فبلغ ان هذا الشعر انشد في مجلس ورجل من بني حنيفة حاضر فيه فقيل له
من ايهم انت فقال من الثلث الملقى ذكره

* ومن عيوب المعاني فساد المقابلات *

- من كان حافظا لما ذكرنا من صحة المقابلات في باب النعوت ظهرت له الحال
في فسادها ظهورا اكثر وهو ان يضع الشاعر معنى يريد ان يقابله بآخر
اما على جهة الموافقة او المناقفة فيكون احد المعنيين لا يخالف الآخر او لا
يوافقه
- * مثال ذلك قول ابي علي القرشي *
- * يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * انت زين الدنيا وغيث الجنود *
- فليس قوله وغيث الجنود موافقا لقوله زين الدنيا ولا مضادا وذلك عيب * ومنه
قول هذا الرجل في مثل ذلك *
- * رجاء لذي الصلاح وضرابون قدما لهامة الصنديد *
- فليس للصنديد في ما تقدم ضد ولا مثل واعله لو كان مكان قوله الصنديد الشرير

لكان جيدا لقوله ذى الصلاح ولا عدول عن هذا العيب غير الرواة قول
امرئ القيس

* فلو انها نفس تموت سوية * ولكنها نفس تساقط انفسا *
فابدلوا في مكان سوية جميعا لانه في مقابلة تساقط انفسا أليق من سوية

﴿ ومن عيوب المعاني فساد التفسير ﴾

من كان ذاكر الما قدمناه في باب نعت هذا المعنى عرف الوجه في عيبه مثال
ذلك اذ جاءني بعض الشعراء في هذا الوقت وانا اطلب امثلة في هذا الباب
ليستفتيني فيه وهو

* - فيا ايها الخيران في ظلم المدحى * ومن خاف ان يلقاه بنى من العدى *
* تعال اليه تلق من نور وجهه * ضياء ومن كفيه بحرار من الندى *

وقد كان هذا الرجل يسمى كثيرا الخوض في اشياء من نقد الشعر فيجى
بعض ذلك ويستجيد الطريق التي اوضحها له فلما وقع هذان البيتان في قصيدة
له ولاح له ما فيهما من العيب ولم يتحققه صار الى وذكر انه عرضهما
على جماعة من الشعراء وغيرهم ممن ظن ان عنده مفتاحا وان بعضهم جوزهما
وبعضهم شعر بالعيب فيهما فذكرت له الحال فيهما واثبت البيتين
في هذا الموضع مثالا ووجه العيب فيهما ان هذا الشاعر لما قدم في البيت
الاول الخيرة في الظلم وبني العدى كان الجيد ان يفسر هذين المعنيين
في البيت الثاني بما يليق بهما فاتي بازاء الظلام بالضيء وذلك صواب وكان
الواجب ان ياتي بازاء العدى بالنصرة او بالعصمة او بالوزر او بما جانس
ذلك مما يحتمى به الانسان من اعدائه فلم يأت بذلك وجعل مكانه ذكر
الندى ولو كان ذكر الفقر او العدم لكان ما اتى به صوابا وقد يتفرع
من هذا الباب خطأ ان اذا وقع في خرجا الى آخرين من ابواب عيوب
الشعر احدهما ان يكون هذا الشاعر لو لم يأت بخلاف القسم الثاني مثلا
بل تركه لدخل في باب الخلل ولو لم يتركه بل اتى به وزاد عليه لدخل في باب
الحشو وقد ذكرنا هذين البابين في مواضعهما

* ومن عيوب المعاني الاستحالة والتناقض *

وهما ان يذكر في الشعر شيء فيجمع بينه وبين المقابل له من جهة واحدة والاشياء تتقابل على اربع جهات اما على طريق المضاف ومعنى المضاف هو الشيء الذي يقال بالقياس الى غيره مثل الضعف الى نصفه والمولى الى عبده والاب الى ابنه فكل واحد من الاب والابن والمولى والعبد والضعف والنصف يقال بالاضافة الى الآخر وهذه الاشياء من جهة ما ان كل واحد منها يقال بالقياس الى غيره هي من المضاف ومن جهة ان كل واحد منها بازاء صاحبه كالتقابل له فهي من المتقابلات فاما على طريق التضاد مثل الشرير للخير والارباب والبيض للاسود واما على طريق العدم والقنية مثل الاعمى للبصير والاصم وذى اللمة واما على طريق النفي والاثبات مثل ان يقال زيد جالس وزيد ليس جالس فاذا اتى في الشعر جمع بين متقابلين من هذه المتقابلات وكان هذا الجمع من جهة واحدة فهو عيب فاحش غير مخصوص بالمعاني الشعرية بل هو لاحق بجميع المعاني واعنى بقولى من جهة واحدة انه قد يجوز ان يجتمع في كلام منظوم ومشور متقابلان من هذه المتقابلات ويكون ذلك الاجتماع من جهتين لا من جهة واحدة ويكون الكلام مستقيما غير محال ولا متناقض مثال ذلك ان يقال في تقابل المضاف ان العشرة مثلا ضعف وانها نصف امكن يقال انها ضعف الخمسة ونصف العشرين فلا يكون ذلك محالا اذا قيل من جهتين كما لو قيل في انسان واحد انه اعمى العين بصيرها فلا محال وكذلك في التضاد ان يقال للفاقر حار بالنسبة الى البارد وبارد بالنسبة الى الحار فاما عند احدهما فلا وفي النفي والاثبات ان يقال زيد جالس في وقته الحاضر الذي هو جالس وغير جالس في الوقت الآتى الذي يقوم فيه اذا قام فذلك جائز واما في وقت واحد وحال واحدة جالس وغير جالس فلا ولهذه العلة يجوز ما يأتى في الشعر على هذه السبيل مثل ما قال خفاف بن ثدبة

* اذا انتكث الحبل ألفيته * صبور الخبار رزينا خفيفا *

فلو لم يرد انه رزين من حيث ليس هو خفيفا لم يكن مجوزا * ومثل ما قال
الشنفرى

* فدقت وجلت واسبكت واكملت * فلو جن انسان من الحسن جنت *

فانه انما اراد دقت من جهة وجلت من اخرى فاما لو كان اراد انها دقت من
حيث جلت لم يكن جائزا وقد جاءنى الشعر من الاستحالة والتناقض ما
لا عذره فيه وما جمع فى ما قيل فيه بين المتقابلات من جهة واحدة ومنه ما
التناقض فيه ظاهر يعلم فى اول ما يبنى الى السمع منه ما يحتاج الى تنبيه على
موضع التناقض * وبما جاء فى ذلك على جهة التضاد قول ابى نواس فى الحمر *

* كأن بقايا ما عنامن حبابها * تفاربق شيب فى سواد عذار *

فشبه حباب الكاس بالشيب وذلك قول جائز لان الحباب يشبه به فى البياس
وحده لا فى شىء آخر غيره ثم قال

* تردت به ثم انفرى عن اديمها * تفرى ليل عن بياض نهار *

فالحباب الذى جعله فى هذا البيت الثانى كالليل هو الذى كان فى البيت الاول
ايض كالشيب والحمر التى كانت فى البيت الاول كسواد العذار هى التى صارت
فى البيت الاول الثانى كبياض النهار وايس فى التناقض له منصرف الى جهة من
الجهات للعذر لان الاسود والابيض طرفان متضادان وكل واحد منهما فى غاية
البعد عن الآخر فليس يجوز ان يكون شىء واحد يوصف بانه اسود وايض الا
كما يوصف الادسكن فى الالوان بالقياس الى واحد من الطرفين
الذى هو واسطة بينهما فيقال انه عند الابيض اسود • ولعل قوما يحتجون
لابى نواس بان يقولوا ان قوله تفرى ليل عن بياض نهار لم يرد به لا ايض
ولا اسود لـكن الذى اراده انما هو ذات التفرى وانحسار الشىء عن
الشىء اسود كان او ابيض او غير ذلك من الالوان فنقول من يخرج بهذه الحجة
تبطل من جهات احداها ان الرجل قد صرح بانه لم يرد غير اللون فقط بميله
عن بياض نهار والثانية تشبيه الحباب لا يشبهه شيب من جهة من الجهات
غير البياض والثالثة ان الليل والنهار ليس هما غير الظلمة والضياء فيظن بالجامع

لهما في وصف من الاوصاف انه اراد شيئا آخر فان القائل مثلا في شيء قد يتبرأ من شيء كما تتبرأ الشعرة من العجين قد يجوز ان يصرف قوله هذا على وجهين احدهما ان يظن انه اراد تبرئ الاسود من الابيض لان في الشعرة والعجين جسما يجوز ان يتبرأ من جسم وسوادا وبياضا فاما الليل والنهار فليس هما غير سواد وبياض فقط فاما جسم يتبرأ من جسم فلا • ومما جاء من الشعر في التناقض على طريق المضاف قول عبد الرحمن بن عبيد الله القس

* فاني اذا ما الموت حل بنفسها * يزال بنفسى قبل ذلك فاقتبر *

فقد جمع بين قبل وبعد وهما من المضاف لانه لا قبل الا لبعده ولا بعد الا لقبيل حيث قال انه اذا وقع الموت بها وهذا القول كأنه شرط وصفة ليكون له جواب يأتي به وجوابه قوله يزال بنفسه قبل ذلك وهذا شبيه بقول قائل لم قال اذا انكسرت الجرة انكسر الكوز قبلها ومنزلة هذا التناقض عندى فوق منة • مع المتباينين في الشناعة لان هذا الشاعر جعل ما هو قبل بعدا • ومما جاء في الشعر على طريق القنية والعدم قول ابن نوفل

* لاعلاج ثمانية وشيخ * كبير السن ليس بنى ضرير *

فلفظة ضرير انما تستعمل وهي تصريف فعيل من الضر في الاكثر للذى لا بصر له وقول هذا الشاعر في هذا الشعر انه ذو بصر وانه ضرير تناقض من جهة القنية والعدم وذلك انه يقول ان اء بصرا ولا بصر له فهو بصير اعى فان قال قائل انه ضرير راجع الى البصر بانه اعى فالعرب اولا انما تريد بضرير الانسان الذى قد لحقه الضر بذهاب بصره لا البصر نفسه وايضا فليس البصر هو العين التى يقع عليها العمى بل ذلك الابصار وذات الابصار لا يقال لها عمياء كما لا يقال ان حدة السيف كليله بل انما يقال السيف كليل لان الحدة لا تكمل وكذا البصر لا يعمى ولكنه في توسع اللغة وتسمح العرب في اللفظ جاز على طريق المجاز وقد جاء في اقوى المواضع حجة وهو القرآن في قوله عز وجل انها لا تعمى الابصار ولكنه اذا جاز في البصر ان يقال اعى فلا اراه يجوز

ان يقال فيه مضرور وارى ان مما يدخل في هذا البيت من التناقض قول
ابن هرمة

* تراه اذا ما ابصر الضيف كلبه * يكلمه من حبه وهو اعجم *

فان هذا الشاعر القى الكلب الكلام في قوله يكلمه ثم اعدمه اياه عند قوله
وهو اعجم من غير ان يزيد في القول ما يدل على ان ما ذكره انما اجراه على
طريق الاستعارة فان عذر هذا الشاعر ببعض العاذر اذا كانت الحجج كثيرة فهلا
قال كما قال عنتره

* فازور من وقع القنا بلبانه * وشكا الى بعبرة ونحوم *

فلم يخرج الفرس عما له من التحميم الى الكلام ثم قال *
* لو كان يدري ما المحاورة اشكى * ولو كان لو علم الكلام مهمل *

* وما جاء من الشعر على طريق الايجاب والسلب قول عبد الرحمن بن
* عبيد الله القس *

* ارى هجرها والقتل مثلين فاقصروا * ملامكم فالقتل اعنى وايسر *

فاوجب هذا الشاعر للقتل والهجر انهما مثلان ثم سلبهما ذلك بقوله القتل
اعنى وايسر فكأنه قال ان القتل مثل الهجر وليس هو مثله وارى ان هذا
الشاعر اراد ان يقول بل القتل اعنى وايسر ولو قال بل لكان الشعر
مستقيماً لان مقام لفظه بل مقام ما ينفي الماضي ويثبت المستأنف لكانه
لم لم يقلها واتى بجمع الاثبات ونفيه استحالة شعره وليس اذا علمنا ان شاعرا
اراد لفظه تقيم شعره فجعل مكانها لفظه تحيله وتفسده وجب ان يحسب
له ما يتوهم انه اراده هيترك ما قد صرح به ولو كانت الامور كلها تجري على
هذا لم يكن خطأ وارى ان مما يجرى هذا المجرى قول يزيد بن مالك الغامدى
حيث قال

* اكف الجهل عن حلاء قومي * واعرض عن كلام الجاهلينا *

* اذا رجل تعرض مستخفا * لنا بالجهل اوشك ان يحينا *

فقد اوجب هذا الشاعر في البيت الاول لنفسه الحلم والاعراض عن الجهال
ونفى ذلك بعينه في البيت الثاني بتعديه في معاقبة الجاهل الى اقصى العقوبات
وهو القتل ﴿ ولا بى نواس ايضا شئ يشبه هذا وهو قوله ﴾

* ولى عهد ما له قرين * ولا له شبه ولا خدين *
* استغفر الله بلى هارون * ياخير من كان ومن يكون *
* الا النبي المصطفى المأمون *

فصير هارون شبيها بولى العهد ولم يستثن بهارون فكأنه خير منه
واس خيرا منه لانه شبيهه او كشيبهه وليس بشبيهه لانه خير منه وهذا جمع
بين النفي والاثبات • ومما يجرى هذا المجرى وقد انكره الناس وعابوه قول زهير
ابن ابي سلمى

* قف بالديار التي لم يعفها القدم * بلى وغيرها الارواح والديم *

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

ابقاع الممتنع فيها في حال ما يجوز وقوعه ويمكن كونه والفرق بين الممتنع والمتناقض
الذى تقدم الكلام عليه ان المتناقض لا يكون ولا يمكن تصوره في الوهم والممتنع
لا يكون ولكن يمكن تصوره في الوهم • ومما جاء في الشعر وقد وضع الممتنع في ما
يجوز وقوعه قول ابي نواس

* يا امين الله عش ابدًا * دم على الايام والزمن *

فليس يخلو هذا الشاعر من ان يكون تفاعل لهذا الممدوح بقوله عش ابدًا
امرا او دعاء وكلا الامرين مما لا يجوز ومستقبح ولعل منترضنا يعترض هذا
القول منا في هذا الموضع فيقول انه مناقضة لما استجزناه وراينا صوابا في صدر
هذا الكتاب من الغلو ويجعل قول ابي نواس هذا غلوا فيلزمنا تجويزه كما
فصلنا تجويز الغلو ونحن نقر ان هذا وما اشبهه ليس غلوا ولا افراطا بل
خروجا عن حد الممتنع الذي لا يجوز ان يقع لان الغلو انما هو تجاوز في نعت ما

للشيء ان يكون عليه وليس خارجا عن طباعه الى ما لا يجوز ان يقع له لان الذي يكون قلنا انه جائز مثل قول النمر بن توبل

* تظل تحفر عنه ان ضربت به * بعد الذراعين والساقين والهادي *

فليس خارجا عن طباع سيف ان يقطع الذراعين والساقين والهادي وان يؤثر بعد ذلك وينغوص في الارض واصكته مما لا يكاد ان يكون وكذلك ما قلناه في ما قال مهلهل

* فلو لا الريح اسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذکور *

فانه ايضا ليس يخرج عن طباع اهل حجر ان يسموا الاصوات من الاماكن البعيدة ولا خارج عن طباع ان تصل ويشتد طينها بقرع السيوف اياها ولكن يبعد بعد المسافة بين موضع الوقعة وحجر بعيدا لا يكاد يقع وليد في طباع الانسان ان يعيش ابدا فانا كنا قد قدمنا ان مخارج الغلواتما هي على اتخاذ وليس في قول ابي نواس عش ابدا موضع يحسن فيه لانه لا يحسن على مذهب الدعاء ان يقال امين يكاد ان يعيش ابدا

❖ ومن عيوب المعاني ❖

مخالفة العرف والاتيان بما ليس في العادة والطبع مثلا قول المرار

* وخال على خديك يبدو كأنه * سنا البرق في دجاء باد دجونها *

فالمتعارف المعلوم ان الخيلان سوداء وما قاربها في ذلك اللون والحدود الحسان

انما هي البيض وبذلك تمت فاتي هذا الشاعر بقلب المعنى ❖ ومن هذا الجنس ❖

قول الحكيم الخضري

* كانت بنو غالب لامتها * كالغيث في كل ساعة يكف *

فليس المعهود ان يكون الغيث واكفا في كل ساعة

﴿ ومن عيوب المعاني ﴾

ان ينسب الى الشيء ما ليس له كما قال خالد بن صفوان
 * فان صورة راقتك فاخبر فر بما * امر مذاق العود والعود اخضر *
 فهذا الشاعر بقوله امر مذاق العود والعود اخضر كأنه يومئ الى ان سبيل
 العود الاخضر في الاكثر ان يكون عذبا او غير مر فهذا ليس بواجب لانه
 ليس العود الاخضر بطعم من الطعوم اولى منه بالآخر • ولتبع ما تكلمنا به في
 عيوب المعاني بما في الاقسام الاربعة المؤتلفة من ذلك

﴿ عيوب ائتلاف اللفظ والمعنى ﴾

﴿ فيها الانلال ﴾ وهو ان يترك من اللفظ ما به يتم المعنى مثال ذلك قول
 عبيد الله بن عبد الله بن مسعود
 * اعاذل عاجل مالي احب الى من الاكثر الراث *
 فانما اراد ان يقول عاجل مالي مع القلة احب الى من الاكثر البطيء فترك مع
 القلة وبه يتم المعنى ﴿ ومثل ذلك قول عروة بن الورد ﴾
 * عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم * ومقتلهم عند الوري كان اعذرا *
 وانما اراد ان يقول عجت لهم اذ يقتلون نفوسهم في السلم ومقتلهم عند
 الوري اعذر فترك في السلم ﴿ ومن هذا الجنس قول الحارث بن حلزة ﴾
 * والعيش خير في ظلال النوك من عاش كدا *
 فاراد ان يقول والعيش خير في ظلال النوك من العيش بكدا في ظلال العقل وعلى
 انه لو قال ذلك لكان في هذا الشعر خلل آخر وهو ان الذي يظهر انه اراده
 هم ان يقول ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق في
 ظلال العقل فاخذ بشيء كثير ﴿ ومن هذا الجنس ﴾ نوع آخر وهو كما
 قال بعضهم

- * لا يرمضون اذا حرت مشافريهم * ولا ترى منهم في الطعن ميالا *
- * ويفشلون اذا نادى ربيئهم * ألا اركبن فقد آذنت ابطلا *
- * فاراد ان يقول ولا يفشلون فحذف لافعاد الى الضد ﴿ومن عيوب هذا الجنس﴾
- عكس العيب المتقدم وهو ان يزيد في اللفظ ما يفسد به المعنى مثال ذلك قوله
- * فانطفة من ماء نخض عذبية * تمنع من ايدى رقاة تروءها *
- * باطيب من فيها لو انك ذقته * اذ اليلة اسجت وغارت نجومها *
- فقول هذا الشاعر او انك ذقتة زيادة توهم انه لو لم يذقه لم يكن طيبا

﴿ عيوب استلاف اللفظ والوزن ﴾

- * ﴿منها الحشو﴾ وهو ان يحشى البيت بلفظ لا يحتاج اليه لاقامة الوزن مثال ذلك
- ما قال ابو عدى العبشمي
- * نحن الرؤوس وما الرؤوس اذا سمت * في المجد للاقوام كالاذناب *
- فقوله للاقوام حشو ولا منفعة فيه ﴿وقال مصقلة بن هبيرة﴾
- * ألكنى الى اهل العراق رسالة * وخص بها حيت بكر بن وائل *
- فقوله حيت حشو ولا منفعة فيه ﴿ومنها التلخيص﴾ وهو ان يأتي الشاعر بأشياء
- يقصر عنها العروض فيضطر الى تلخيصها والنقص منها مثال ذلك قول امية
- ابن ابي الصلت
- * ما ارى من يفئثنى في محياتى * غير نفسى الابنى اسمرال *
- ﴿وقال في هذه القصيدة﴾
- * ايما شاطن عصاه غداه * كم تلتقى في السجين والاكبال *
- ﴿وقال علقمة بن عبدة﴾
- * كأن ابريقهم ظبي على شرف * مقدم بسيا الكتان ملثوم *
- اراد بسيا الكتان فحذف للعروض ﴿وللبيد﴾ * درس الما بتالع فابانا *
- اراد بالمنا بالنازل

* ومنها التذنيب * وهو عكس العيب المتقدم وذلك ان يأتي الشاعر بالفاظ تقصر عن العروض فيضطر الى الزيادة فيها مثل ما قال الكميت

* لا كعبد الملوك او كيزيد * او سليمان بعد او كهشام *

فالملك والملوك اسمان لله عز وجل وليس اذا سمي انسان بالتعبد لاحدهما وجب ان يكون مسمى بالآخر كما انه ليس من سمي عبد الرحمن هو كمن سمي عبد الله * ومن هذا الجنس التغيير * وهو ان يحيل الاسم من حاله وصورته الى صورة اخرى اذا اضطره الوزن الى ذلك كما قال بعضهم يذكر سليمان عليه السلام * ونسج سليم كل قضاء ذائل * وكما قال آخر * من نسج داود * سلام * * ومنه التعطيل * وهو ان لا ينتظم نسق الكلام على ما ينبغي يمكن العروض فيقدم وبؤخر كما قال دريد بن الصمة

* وبلغ يرا ان عرضت ابن عامر * فاي اخ في النابيات وصاحب

ففرق بين نمير بن عامر بقوله ان عرضت وكما قال ابو عدى القرشي

* خير راعي رعية سره الله هشام وخير مأوى طريد *

* عيوب ائتلاف المعنى والوزن معا *

* منها المقلوب * وهو ان يضطر الوزن الشاعر الى احالة المعنى وقلبه الى خلاف ما قصده

* مثان ذلك لعروة بن الورد *

* فلو اني شهدت ابا سعاد * غداة غدا بمهجة يفوق

* فديت بنفسه نفسي ومالي * وما آلوك الا ما اطيق

اراد ان يقول فديت نفسه بنفسى فقلب المعنى * وللحطيئة *

* فلما خشيت الهون والعرير ممسك * على رغبة ما اثبت الحبل حافره *

اراد الحبل حافره فانقلب المعنى * ومنها المتور * وهو ان يطول المعنى عن ان

يحتل العروض تمامه في بيت واحد فيقطعها بالقافية ويتمه في البيت الثاني مثال ذلك قول عروة بن الورد

* فلو كاليوم كان على امرى * ومن لك بالتدبر في الامور *

فهذا البيت ليس قائماً بنفسه في المعنى ولكنه اتى بالبيت الثاني فقال

* اذا الملكة عصمة ام وهب * على ما كان من حسك الصدور *

فالمعنى في البيت الاول ناقص فأتمه في البيت الثاني

عيوب ائتلاف المعنى والقافية

* ومنها * ان تكون القافية مستدامة قد تكلف في طلبها فاستعمل معنى سائر البيت مثل ما قال ابو تمام الطائي

* كالظبية الادماء صافت فارتعت * زهرا بدار الغض واثخاثا *

فجميع هذا البيت مبنى على طلب هذه القافية والافليس في وصف الظبية بانها ترتعى الجثجات كثير فائدة لانه انما توصف الظبية بانها ترتعى الجثجات انا قصد نعتها باحسن احوالها بان يقال انها تعطو الشجرة لانها حينئذ تكون رافعة رأسها وتوصف بان ذعرا يسير ا قد لحقها كما قال الطرماح

* مثل ما عاينت محروفة * نصها ذاعر روع مؤام *

فاما بان ترتعى الجثجات فلا اعرف له معنى في زيادة الظبية من الحسن لا سيما والجثجات ليس من المراعى التي توصف بان ما يرتعى يؤثره * ومن عيوب هذا الجنس * ان يؤتى بالقافية لان تكون نظيرة لآخواتها في السجع لان لها فائدة في معنى البيت كما قال على بن محمد البصرى

* وسابقة الانبال زغف مفاضة * تكنفها منى الججاد المخطط *

فليس لان يكون هذا الججاد مخططا صنع في صفة الدروع وتجويد نعتها ولكنه اتى من اجل السجع * ومن هذا الجنس * قول ابى عدى القرشى

* ووقيت الختوف من وارث وال وابقاك صالحا رب هود *
 فليس نسبة هذا الشاعر الله عز وجل الى انه رب هود باجود من نسبه
 الى انه رب نوح ولا تكن القافية كانت دالية فاتي بذلك
 للسيجيم لا لافادة معنى بما اتى منه
 والله اعلم

﴿ تم نقد الشعر والحمد لله في ختام جمادى الاولى من سنة ١٣٠٢ ﴾
 ﴿ هجرية في مطبعة الجواب بالاستانة العلية ﴾





مطبوعات جديدي

طُبعت حديثاً في مطبعة الجوانب ﴿

﴿ حسن الاسوه * بمائت من الله ورسوله في الشوه * تأليف الهمام الافخم *
الملك المعظم * امير الملك عالي الجاه بهادر حضرة سيدنا النواب السيد محمد
صديق حسن خان ملك بهوپال المفخم يحتوي على ٤٠٠ صفحة متوسطة

﴿ نزل الابرار * بالعلم المأنور من الادعية والاذكار * تأليف الملك المعظم المشار
اليه فيه ٤١٢ صفحة كبيرة

﴿ بجمعة لهاني * هذا الكتاب البديع * والمؤلف السميع * لم يذكر فيه اسم مؤلفه
مع انه مستحق للذكر لبراعة ما اشتمل عليه من النظم الرائق * والكلام الفائق *
وقد يوجد في دار كتب المرحوم اسعد افندي فطبعناه على اصله

﴿ مصارع العشاق * تأليف الشيخ العلامة ابي محمد جعفر بن احمد بن الحسين
ابن السراج القارى

﴿ تاريخ الفلاسفة * ترجمه من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية الكتاب
اللوزعي الفاضل السيد عبد الله افندي نجل السيد حسين افندي المصري

﴿ رسالتان للعلامة ابي حيان التوحيدى * احدهما في الصداقة
والصديق - والثانية - في العلوم

﴿ مطمح الانفس * ومسرح التانس * في علم اهل الاندلس * تأليف الوزير
العلامة * الخبير الفهامة * ابي نصر الفتح بن خاقان * وهو بمسالم يذكر في قلائد
العقيان

﴿ الشهاب في الشيب والشباب - ويلاه - سلوة الحريرف بمنظرة الريح والحريرف *
تأليف نريد الزمان الشيخ الاجل قوام الادب الامام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

مطبوعات الجوائب

نزهة الطرف * في علم الصرف -
 ويلها - الاموزج - ثم - الاعراب
 في قواعد الاعراب كلاهما في النحو
 الكافية - الاظهار - العوامل
 الشافية

رسائل ابي بكر الخوارزمي

رسائل ابي الفضل بديع الزمان الهمداني
 مقامات الهمداني

سجع الحمام * في مدح خب الانام *

بديع الانشاء والصفات * في المكتبات
 والمراسلات *

مقامات العلامة الحافظ جلال الدين
 الشيخ عبد الرحمن السيوطي

نثار الازهار * في الليل والنهار *

ادب الدنيا والدين الامام الماوردي

ديوان الطنراني صاحب لامية العجم
 المشهور وفيه اللامية

امثال العرب للامة فضل الضبي - وتليها -

اسرار الحكماء اياقوت المستعصي

ديوان البحري الشاعر الملقب المشهور

الدر الكونون * في الصنائع والفنون *

الواسطه * في احوال مالطه * وكشف
 النجا * عن فنون اوربا *

الباكورة الشبيه * في نحو اللغة
 الانكليزية - وتليها - المحاوره الانسيه *
 في اللغتين العربية والانكليزية *

مجموعة كنز الرغائب * في منتخبات
 الجوائب * تحتوي على سبعة اجزاء

نسوة السكران * من صهيباء تشارك
 الغولان *

الدراسة الاولية * في الجغرافية الطبيعية *
 ديوان العباس بن الاحنف

الموازنة بين ابي تمام والبحري

القانون الاساسي بالتركي والعربي

الجاسوس * علم القاموس *

اللفيف * في كل معنى طريف *

حصول المأمول * من علم الاصول *

العلم الخفي * في علم الاشتقاق *

البلغة * في اصول اللغة *

تحصن البيان * الورق بمحسنات البيان *

درة الفرائض * في اولها الخواص *

مطبوعات جمال الدين

هذه أسماء بعض الكتب التي طبعت بمطبعة الجواب

مجموعة ثلاثة رسائل * أحداها النقود الإسلامية للعلامة الشيخ تقي الدين أحمد ابن عبد القادر المقرزي - والثانية - الدراية في الدراية للشيخ جمال الدين عمر بن هبة الله بن العديم الحلبي - والثالثة - مجموعة حكم وأدب وأشعار وأخبار وآثار انتخبها الكاتب البالغ المشهور بقوت الاستعصمي

اربع رسائل للإمام الثعالبي * الأولى منتخبات كتاب التمثيل والمحاضرة - ٢ -
منتخبات كتاب المبهج - ٣ - منتخبات سحر البسزغة وسر البراعة - ٤ -
منتخبات النهاية في الكفاية (طبعت حديثاً)

تسع رسائل في الحكمة والطبيعية * للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله ابن سينا - وفي آخرها - قصة سلامان وإرسال ترجمتها من اليوناني حنين بن إسحاق

جنان الجناس في علم البديع * للشيخ العلامة صلاح الصفدي - ويليه - مناهج التوسل في مباحج التوسل للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الحنفي البسطامي

خمس رسائل * الأولى الأيجاز والأعجاز للإمام الثعالبي الثانية - برد الأكياد في الأعداد له أيضاً الثالثة - أحسن المحاسن للإمام أبي الحسن الرخبي - الرابعة - منتخبات البيان والتبيين للإمام عمرو بن بحر الجاحظ - الخامسة - غاية الأرب في معاني ما يجري على ألسن العامة في أمثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب للإمام أبي طالب الفضل بن سامة

عجب العجب في شرح لامية العرب * للعلامة محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري ومعه شرح ثان للعلامة اللغوي أبي العباس محمد بن يزيد المعروف بالبرد - ويليه - شرح المقصورة الدرديدية للعلامة الشيخ أبي بكر بن محمد الحسين بن دريد الأزدي - ويليه أيضاً - ديوان العلامة زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر الوردى - وفي آخره - ديوان السيد الشريف أبي الحسن اسمعيل بن سعد بن اسمعيل الوهبي الحسيني المصري الشافعي المعروف بالمشاب